٣٨١
ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة

ذكر القبض على الطائع لله

في هذه السنة قُبض (الطائع لله، قبضه)[١] بهاء الدولة، وهو[٢] الطائع لله أبو[٣] بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفّق بن المتوكّل.

وكان سبب ذلك أنّ الأمير بهاء الدولة قلّت عنده الأموال، فكثُر شغب الجُند، فقبض على وزيره سابور[٤]، فلم يغنِ عنه ذلك شيئاً.

وكان أبو الحسن بن المعلّم قد غلب على بهاء الدولة، وحكم في مملكته، فحسّن له القبض على الطائع، وأطمعه في ماله، وهوّن عليه ذلك وسهّله، فأقدم عليه بهاء الدولة، وأرسل إلى الطائع وسأله الإذن في الحضور في خدمته ليجدّد العهد به، فأذن له في ذلك، وجلس له كما جرت العادة، فدخل بهاء الدولة ومعه جمْعٌ كثير، فلمّا دخل قبّل الأرض، وأُجلس على كُرسيّ، فدخل بعض الديلم كأنّه يريد [أن] يقبّل يد الخليفة فجذبه، فأنزله عن سريره، والخليفة يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! وهو يستغيث ولا يُلتفت إليه، وأُخذ ما في دار الخليفة من الذخائر (فمشوا به [في] الحال)[٥]، ونهب الناس بعضهم بعضاً، وكان من جملتهم الشريف الرضيّ، فبادر بالخروج فسلم، وقال أبياتاً من جُملتها:

---

(١) من الباريسية.
(٢) في الباريسية: «على».
(٣) في الباريسية: «أبي».
(٤) في (أ): «سابق».
(٥) من الباريسية.

من بعد ما كان ربّ[1] المُلْك[2] مبتسماً إليّ أدنُوه في النجوى ويُدْنيني
أمسيتُ أرحَمُ مَن قد كنتُ أغبطُه، لقد تقارب بين العِزّ والهُونِ
(ومنظرٌ كان بالسَّرّاء يُضحكُنِي، يا قُربَ ما عادَ بالضَّرّاء يُبكيني)[3]
هيهاتَ أغترُّ بالسُّلطانِ ثانيةً، قد ضلّ وُلّاجُ أبوابِ[4] السلاطينِ[5]

ولمّا حُمل الطائع إلى دار بهاء الدولة أشهد عليه بالخَلْع، وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستّة أيّام، وحُمل إلى القادر بالله لمّا وليَ الخلافة، فبقي عنده إلى أن تُوُفّي سنة ثلاثٍ وتسعين [وثلاثمائة]، ليلة الفِطْر، وصلّى عليه القادر بالله، وكبّر عليه خمساً.

وكان مولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان أبيض، مربوعاً، حسن الجسم؛ وكان أنفه كبيراً جدّاً، وكان شديد القوّة، كثير الإقدام، اسم أمّه عتب، وعاشت إلى أن أدركت أيّامه، ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يُعرف به حال يُستدلّ به على سيرته[6].

ذكر خلافة القادر بالله

لمّا قُبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة، فاتّفقوا على القادر بالله وهو أبو العبّاس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد، وأمّه أمّ ولد اسمها دمنة، وقيل تمنى، وكان بالبطيحة، كما ذكرناه، فأرسل إليه بهاء الدولة خواصّ أصحابه ليُحضروه إلى بغداذ ليتولّى الخلافة، فانحدروا إليه، وشغب الديلم ببغداذ، ومنعوا من الخطبة، فقيل على المنبر: اللهمّ أصلِحْ عبدك وخليفتك القادر بالله، ولم يذكروا اسمه، وأرضاهم بهاء الدولة.

---

(١) في الأصل: «رن».
(٢) في (أ): «المال».
(٣) هذا البيت من (أ).
(٤) من (أ).
(٥) الأبيات في ديوان الرضيّ (طبعة بيروت) ٢/٨٦٧، وذيل تجارب الأمم ٢٠٢.
(٦) انظر خبر خلع الطائع لله في تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ هـ.) مع المصادر الكثيرة. يضاف إليها: تاريخ الفارقي ٦٣.

ولمّا وصل الرسل إلى القادر بالله كان تلك الساعة يحكي مناماً رآه تلك الليلة، وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذّب الدولة قال: كنتُ أحضر عند القادر بالله كلّ أسبوع مرّتين، فكان يكرمني، فدخلتُ عليه يوماً فوجدتُه قد تأهّب تأهُّباً لم تجر به عادته، ولم أر منه ما أَلِفْتُهُ من إكرامه، واختلفتْ بي الظّنون، فسألتُه عن سبب ذلك، فإن كان لزلّةٍ منّي اعتذرتُ عن نفسي. فقال: بل رأيتُ البارحة في منامي كأنّ نهركم هذا، نهر الصّليق، قد اتّسع، فصار مثل دجلة، دفعات، فسِرْتُ على حافّته متعجباً منه، ورأيتُ قنطرة عظيمة، فقلتُ: من قد حدّث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم؟ ثم صعدتُها، وهي مُحكمة، فبينا أنا عليها أتعجّب منها إذ رأيتُ شخصاً قد تأمّلني من ذلك الجانب، فقال: أتريد أن تعبر؟ قلتُ: نعم؛ فمدّ يده حتّى وصلَتْ إليّ، فأخذني وعبّرني، فهالني وتعاظمني فعله، قلتُ: مَنْ أنت؟ قال: عليٌّ بن أبي طالب، وهذا الأمر صائر إليك، ويطول عمرك فيه، فأحسِنْ إلى ولدي وشيعتي.

فما انتهى القادر إلى هذا القول حتّى سمعنا صياح الملاّحين وغيرهم، وسألنا عن ذلك، وإذا هم الواردون إليه لإصعاده ليتولّى الخلافة، فخاطبتُهُ بإمرة المؤمنين وبايعتُه، وقام مهذّب الدولة بخدمته أحسن قيام، وحمل إليه من المال وغيره ما يحمله كِبار الملوك للخلفاء وشيّعه. فسار القادر بالله إلى بغداذ، فلمّا دخل جَبُّل انحدر بهاء الدولة وأعيان الناس لاستقباله، وساروا في خدمته، فدخل دار الخلاقة ثاني عشر رمضان، وبايعه بهاء الدولة والناس، وخُطب له ثالث عشر رمضان، وجدّد أمر الخلافة، وعظّم ناموسها، وسيرد من أخباره، إن شاء الله تعالى، ما يُعلم به ذلك، وحُمل إليه بعض ما نُهب من دار الخلافة، وكانت مدّة مُقامه في البَطِيحة سنتَين وأحد عشر شهراً (ولم يخطب له في جميع خُراسان، كانت الخطبة فيها للطائع لله)[1].

ذكر ملك خَلَف بن أحمد كرمان

في هذه السنة أنفذ خَلَف بن أحمد، صاحب سِجِستان، وهو ابن بانوا[2] بنت عمرو بن الليث الصَّفّار، ابنَه عَمْراً[3] إلى كَرْمان فملكها.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية. والخبر في: ذيل تجارب الأمم ٢٠٢ ـ ٢٠٦، والمنتظم ٧/ ١٦١ (١٤/ ٣٤٠، ٣٥٠).

(٢) في الباريسية: «بانو».

(٣) في الأوربية: «عمرواً».

وكان سبب ذلك أنّه كان لمّا قوي أمره، وجمع الأموال الكثيرة، حدّث نفسه بملك كرمان، ولم يتهيّأ له ذلك لهُدنةٍ كانت بينه وبين عضُد الدولة. فلمّا مات عضُد الدولة، وملك شرف الدولة، واستقرّ أمره وانتظم، وأمن[1] ملكه، لم يتحرّك بشيء من ذلك. فلمّا توفّي شرف الدولة، واضطرب[2] ملوك بني بُويه، ووقع الخُلْف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة، قوي طمعه، وانتهز الفرصة، وجهّز ولدَه عَمْراً[3]، وسيّره في عسكرٍ كثير إلى كَرْمان، وبها قائد يقال له تَمُرتاش كان قد استعمله شرف الدولة، فلم يشعر تمرتاش إلاّ وعمرو قد قاربه، فلم يكن له ولمن معه حيلة إلاّ الدخول إلى بَرْدَسِير، وحملوا ما أمكنهم حمله، وغنم عمرو الباقي، وملك كرمان ما عدا بردسير، وصادر الناس وجبى[4] الأموال.

فلمّا وصل الخبر إلى صمصام الدولة، وهو صاحب فارس، جهّز العساكر وسيّرها إلى تمرتاش، وقدّم عليهم قائداً يقال له أبو جعفر، وأمره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به، لأنّه اتّهمه بالميل إلى أخيه بهاء الدولة. فسار أبو جعفر، فلمّا اجتمع بتمرتاش أنزله عنده بعلّة الاجتماع على ما يفعلانه، وقبض عليه وحمله إلى شيراز، فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو بن خَلَف ليحاربه، فالتقوا بدارزين واقتتلوا، فانهزم أبو جعفر والديلم، وعادوا على طريق جِيرَفت.

وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة وأصحابه، فانزعجوا لذلك، ثم أجمعوا أمرهم على إنفاذ العبّاس بن أحمد في عسكر أكثر من الأوّل، فسيّروه في عددٍ كثير وعُدّة ظاهرة، فسار حتّى بلغ عَمْراً[3]، فالتقوا بقرب السِّيرجان، واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خَلَف، وأُسر جماعة من قُوّاده وأصحابه، وكان هذا في المحرّم سنة اثنتين وثمانين [وثلاثمائة]، وعاد عمرو إلى أبيه بسِجِستان مهزوماً، فلمّا دخل عليه لامه ووبّخه[5]، ثم حبسه أيّاماً، ثم قتله [بين يديه] وتولّى غسله والصلاة عليه، ودفنه في القلعة. فسبحان الله ما كان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته!

---

(١) من (أ).

(٢) في الأصل: «اضرب».

(٣) في الأوربية: «عمرواً».

(٤) في الأوربية: «وجبا».

(٥) في (أ): «ووزعه».

ثمّ إنّ صمصام الدولة عزل العبّاس عن كرمان واستعمل عليها أستاذ هُرمُز، فلمّا وصل إلى كرمان خافه خَلَف بن أحمد، فكاتبه في تجديد الصلح، واعتذر عن فِعله، فاستقرّ الصلح، وأنفذ خَلَف قاضياً كان بسِجِستان يُعرف بأبي يوسف كان له قبول عند العامّة والخاصّة، ووضع عليه إنساناً يكون معه وأمره أن يسقيه سمّاً إذا صار عند أستاذ هرمز ويعود مُسرعاً، ويشيع[1] بأنّ أستاذ هرمز قتله.

فسار أبو يوسف إلى كرمان، فصنع له أستاذ هرمز طعاماً، فحضره وأكل منه، فلمّا عاد إلى منزله سقاه ذلك الرجل سُمّاً فمات منه، وركب جمّازة وسار مُجِدّاً إلى خَلَف، فجمع له خَلَف وجوه الناس ليسمعوا له[2]، فذكر أنّ أستاذ هُرمُز قتل القاضي أبا يوسف، وبكى[3] خَلَف وأظهر الجزع عليه، ونادى في الناس بغزو كَرمان والأخذ[4] بثأر أبي يوسف، فاجتمع الناس واحتشدوا، فسيّرهم مع ولده طاهر، فوصلوا إلى نرماسير، وبها عسكر الديلم، فهزموهم وأخذوا البلد منهم.

ولحِق الديلم بجِيرَفت، فاجتمعوا بها، وجعلوا ببَردسير من يحميها، وهي أصل بلاد كرمان ومصرها، فقصدها طاهر وحصرها ثلاثة أشهر، فضاق بأهلها، وكتبوا إلى أستاذ هرمز يُعلِمونه حالهم، وأنّه إن لم يدركهم سلّموا البلد. فركب الخطر وسار مُجِدّاً في مضايق وجبالٍ وعرة، حتّى أتى بَردسير، فلمّا وصل إليها رحل طاهر ومن معه عنها، وعادوا إلى سجستان، واستقرّت كرمان للديلم، وكان ذلك سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائة[5].

ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله

لمّا وصل بكجور إلى الرَّقّة منهزماً من عساكر مصر بدمشق وأقام، على ما ذكرناه، واستولى على الرحبة وما يجاور الرَّقّة، راسل الملكَ بهاء الدولة ابن بُوَيه بالانضمام إليه، وكاتب أيضاً باذاً[6] الكرديَّ المتغلّب على ديار بكر والموصل بالمسير

(١) في الأوربة: «ويشنع».
(٢) في الباريسية: «مثله».
(٣) في الأوربية: «وبكا».
(٤) في الأوربية: «وأخذ».
(٥) ذيل تجارب الأمم ١٨٩ ـ ١٩٥.
(٦) في (أ): «باد»، وفي الأوربية: «باذ».

إليه، وراسل سعدَ الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، صاحب حلب، بأن يعود إلى طاعته على قاعدته الأولى[١]، (ويقطعه منه)[٢] مدينة حمص كما كانت له، فليس فيهم من أجابه إلى شيء ممّا طلب، فبقي في الرَّقّة يراسل جماعة رفقاء[٣] من مماليك سعد الدولة، ويستميلهم، فأجابوه إلى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة، وأخبروه أنّه مشغول بلذّاته وشهواته عن تدبير الملك؛ فأرسل حينئذٍ بكجور إلى العزيز بالله، صاحب مصر، يُطمعه في حلب، ويقول له إنّها دهليز العراق، ومتى أُخذت كان ما بعدها أسهل منها، ويطلب الإنجاد بالعساكر. فأجابه العزيز إلى ذلك وأرسل إلى نزال[٤]، والي طرابلس، وإلى وُلاة غيرها من البلاد الشاميّة يأمرهم بتجهيز العساكر مع نزّال إلى بكجُور، والتصرّف على ما يأمرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده.

وكتب عيسى بن نسطورس النصرانيُّ، وزير العزيز، إلى نزّال يأمره بمدافعة بكجور، وإطماعه في المسير إليه، فإذا تورّط في قصد سعد الدولة تخلّى عنه.

وكان السبب في فعل عيسى هذا ببكجور أنّه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة، ووليَ الوزارة بعد وفاة ابن كلّس، فكتب إلى نزّال ما ذكرناه. فلمّا وصل أمرُ العزيز إلى نزّال بإنجاد بكجور كتب إليه يعرّفه ما أُمر به من نجدته بنفسه وبالعساكر معه، وقال له بكجور: مسيرك عن الرَّقّة يوم كذا، ومسيري أنا عن طرابلس يوم كذا، ويكون اجتماعنا على حل يوم كذا؛ وتابع رُسله إليه بذلك، فسار مغتراً بقوله إلى بالس، فامتنعت عليه، فحصرها خمسة أيّام فلم يظفر بها فسار عنها.

وبلغ الخبر بمسير بكجور إلى سعد الدولة، فسار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير، مولى أبيه سيف الدولة، وكتب إلى بكجور يستميله ويدعوه[٥] إلى الموادعة[٦]، ورعاية حقّ الرقّ والعبوديّة، ويبذل له أن يُقطِعه من الرَّقّة إلى حمص، فلم يقبل منه ذلك.

---

(١) في الأوربية: «الأولة».

(٢) في الباريسية: «ويعطيه».

(٣) في (أ): «جميع رفقائه».

(٤) في (أ): «ترال».

(٥) في (أ): «ويوعده».

(٦) في (أ): «الموافقة».

وكان سعد الدولة قد كاتب الوالي بأنطاكية لملك الروم يستنجده، فسيّر إليه جيشاً كثيراً من الروم، وكاتب أيضاً مَن مع بكجور من العرب يرغّبهم في الإقطاع، والعطاء الكثير، والعفو عن مساعدتهم بكجور، فمالوا إليه، ووعدوه الهزيمة بين يديه، فلمّا التقى العسكران اقتتلوا، (واشتدّ القتال)[1]، فلمّا اختلط الناس في الحرب وشُغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه، واستأمنوا إلى سعد الدولة، فلمّا رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمائة رجل، وعزم على أن يقصد موقف سعد الدولة ويُلقي نفسه عليه، فإمّا له وإمّا عليه، فهرب واحد ممّن حضر الحال إلى لؤلؤ الكبير وعرّفه ذلك، فطلب لؤلؤ من سعد الدولة أن يتحرّك من موقفه ويقف مكانه، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع. فحمل بكجور ومن معه، فوصلوا إلى موقف لؤلؤ بعد قتالٍ شديد عجِب الناس منه واستعظموه كلّهم، فلمّا رأى لؤلؤاً[2] ألقى نفسه عليه وهو يظنّه سعد الدولة، فضربه على رأسه، فسقط إلى الأرض، فظهر حينئذٍ سعد الدولة وعاد إلى موقفه، ففرح به أصحابه وقويت نفوسهم، وأحاطوا ببكجور وصدقوه القتال، فمضى منهزماً هو وعامّة أصحابه، وتفرّقوا، وبقي منهم معه سبعة أنفس، وكثُر القتل والأسر في الباقين.

ولمّا طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه وسار، فوقف فرسه، فنزل عنه وسار راجلاً، فلحِقه نفرٌ من العرب، فأخذوا ما عليه، وقصد بعضَ العرب فنزل عليه وعرّفه نفسه، وضمن له حِمل بعيرٍ ذَهَباً ليوصله إلى الرَّقّة، فلم يصدّقه لبُخْله المشهور عنه، فتركه في بيته وتوجّه إلى سعد الدولة (فعرّفه أنّ بكجور عنده، فحكّمه سعد الدولة)[3] في مطالبه، فطلب مائتَيْ فدّان ملكاً، ومائة ألف درهم، ومائة جمل تحمل له حنطة، وخمسين قطعة ثياباً، فأعطاه ذلك أجمع وزيادة وسيّر معه سريّة، فتسلّموا بكجور وأحضروه عند سعد الدولة، فلمّا رآه أمر بقتله، فقُتل، ولقي عاقبة بغْيه وكُفْره إحسان مولاه.

فلمّا قتله سعد الدولة سار إلى الرَّقّة فنازلها، وبها سلامة الرشيقيُّ، ومعه أولاد بكجور (وأبو الحسن عليُّ بن الحسين المغربيُّ وزير بكجور، فسلّموا البلد إليه بأمان

---

(١) في (أ): «أشد قتال».
(٢) في الأوربية «لؤلؤ».
(٣) من (أ).

وعهود أكّدوها وأخذوها عليه لأولاد بكجور وأموالهم، وللوزير المغربيّ، ولسلامة الرشيقيّ، ولأموالهم، فلمّا خرج أولاد بكجور)[1] بأموالهم[2] رأى سعد الدولة ما معهم، فاستعظمه واستكثره.

وكان عنده القاضي ابن أبي الحُصَين، فقال سعد الدولة: ما كنتُ أظنّ[3] أنّ بكجور[4] يملك هذا جميعه؛ فقال له القاضي: لِمَ لا تأخذه؟ فهو لك لأنّه مملوك لا يملك شيئاً، ولا حَرَج[5] عليك ولا حنث. فلمّا سمع هذا أخذ المال جميعه وقبض عليهم، وهرب الوزير المغربيُّ إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، وكتب أولاد بكجور إلى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم، فأرسل إليه يشفع فيهم، ويأمره أن يسيّرهم إلى مصر ويتهدّده إن لم يفعل. فأهان الرسول وقال له: قل لصاحبك أنا سائر إليك. وسيّر مقدّمته إلى حمص ليلحقهم[6].

ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان[7]

فلمّا برز سعد الدولة ليسير إلى دمشق لحِقه قُولَنج، فعاد إلى حلب ليتداوى، فزال ما به وعُوفي، وعزم على العَوْد إلى معسكره، وحضر عند[8] إحدى سراريه فواقعها فسقط عنها، وقد فُلِج وبطل نصفه، فاستدعى الطبيب، فقال له: أعطني يدك لآخُذ مجسّك؛ فأعطاه اليُسرى، فقال: أعطني اليمين؛ فقال: لا تركت لي اليمين يميناً، يعني نكثه بأولاد بكجور هو الذي أهلكه، (وقد ذُكر ذلك)[9]، وندِم عليه حيث لم تنفعه الندامة، وعاش بعد ذلك ثلاثة أيّام ومات بعد أن عهد إلى ولده أبي الفضائل، ووصّى إلى لؤلؤ به وبسائر أهله.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية.

(٢) في الباريسية زيادة: «فلما».

(٣) من الباريسية.

(٤) في (أ): «بكجوراً».

(٥) في الأصل: «خرج».

(٦) انظر: تاريخ الأنطاكي ٢١٨ و٢٢٠، ٢٢١، وذيل تاريخ دمشق ٣٣ - ٣٩، وذيل تجارب الأمم ٢٠٩ - ٢١٤، وزبدة الحلب ١/١٧٨، ١٧٩، والدرّة المضية ٢٢١ (حوادث سنة ٣٧٨ هـ.)، وإتعاظ الحنفا ١/٢٦٩، ٢٧٠، والمختصر ٢/١٢٨.

(٧) العنوان من الباريسية.

(٨) في (أ): «عنده».

(٩) من الباريسية.

فلمّا توفّي قام أبو الفضائل، وأخذ له لؤلؤ العهد على الأجناد، وتراجعت العساكر إلى حلب.

وكان الوزير أبو الحسن المغربيُّ قد سار من مشهد عليّ، عليه السلام، إلى العزيز بمصر، وأطمعه في حلب، فسيّر جيشاً وعليهم منجوتكين أحد أمرائه (إلى حلب)[1]، فسار إليها في جيش كثيف فحصرها، وبها أبو الفضائل ولؤلؤ، فكتبا إلى بَسِيل ملك الروم يستنجدانه، وهو يقاتل البلغار، فأرسل بَسِيل إلى نائبه بأنطاكية يأمره بإنجاد أبي الفضائل، فسار في خمسين ألفاً[2]، حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصي، فلمّا سمع منجوتكين الخبر سار إلى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بأبي الفضائل، وعبر إليهم العاصي، وأوقعوا بالروم فهزموهم وولّوا الأدبار إلى أنطاكية، وكثر القتل فيهم.

وسار منجوتكين إلى أنطاكية، فنهب بلدها وقُراها وأحرقها، وأنفذ أبو الفضائل إلى بلد حلب، فنقل ما فيه من الغلال، وأحرق الباقي إضراراً بعساكر مصر، وعاد منجوتكين إلى حلب فحصرها، فأرسل لؤلؤ إلى أبي الحسن المغربيّ وغيرهم وبذل لهم مالاً[3] ليردّوا منجوتكين عنهم، هذه السنة، بعلّة تعذّرِ الأقوات، ففعلوا ذلك، وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب، فأجابهم إليه وسار إلى دمشق.

ولمّا بلغ الخبر إلى العزيز غضب وكتب بعود العسكر إلى حلب، وإبعاد المغربيّ، وأنفذ الأقوات من مصر في البحر إلى طرابلس، ومنها إلى العسكر، فنازل العسكر حلب، وأقاموا عليها ثلاثة عشر شهراً، فقلّت الأقوات بحلب.

وعاد [إلى] مراسلة ملك الروم والاعتضاد به، وقال له: متى أُخِذتْ حلب أُخِذت أنطاكية وعظُم عليك الخَطْب. وكان قد توسّط بلاد البلغار، فعاد وجدّ في السير[4]، وكان الزمان ربيعاً، وعسكر مصر قد أرسل إلى منجوتكين يعرّفه الحال، وأتته جواسيسه بمثل ذلك، فأخرب ما كان بناه من سوق وحمّام وغير ذلك، وسار

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «ألف».

(٣) في (أ): «الأمان».

(٤) في (أ): «وجد المسير».

كالمنهزم عن حلب، ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب، وخرج إليه أبو الفضائل ولؤلؤ، وعاد إلى حلب، ورحل بَسيل إلى الشام، ففتح حمص وشَيْزَر ونهبهما[1]، وسار إلى طرابلس فنازلها، فامتنعت عليه، وأقام عليها نيفاً وأربعين يوماً، فلمّا أيس منها عاد إلى بلاد الروم.

ولمّا بلغ الخبر إلى العزيز عظُم عليه، ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم، وبرز من القاهرة، وحدث به أمراض منعتْه، وأدركه الموت، على ما نذكره إن شاء الله تعالى[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور، صاحب إفريقية، نائبه في البلاد يوسف، واستعمل بعده (على البلاد)[3] أبا عبد الله محمّد بن أبي العرب[4].

وفيها توفّي القائد جوهر[5]، بعد عزله، وجوهر هذا هو الذي فتح مصر للمعزّ العلويّ.

وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي نصر سابور بالأهواز، واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف[6].

(وفيها أيضاً قبض بهاء الدولة)[7] على أبي نصر خواشاذه وأبي عبد الله بن طاهر، بعد عَوْده من خوزستان، وكان سبب قبضهما أنّ أبا نصر كان شحيحاً، فلم يواصل ابن المعلّم بخدمه وهداياه، فشرع في القبض عليه[8].

---

(١) في الأوربية: «ونهبها».

(٢) انظر: تاريخ الأنطاكي ٢٢٥ ـ ٢٣٠، وذيل تجارب الأمم ٢١٨ ـ ٢٢٠، وذيل تاريخ دمشق ٤٢، وتاريخ الزمان ٧٢، وزبدة الحلب ١/ ١٨٩، ١٩٠، ونهاية الأرب ٢٦/١٥٨ ـ ١٦٠، والدرّة المضيّة ٢٣٤، ٢٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ هـ.) ص ١٠، ١١، واتعاظ الحنفا ١/ ٢٧٥، والنجوم الزاهرة ٤/١١٩، وتاريخ الأزمنة ٧٨، والمختصر ٢/ ١٢٨.

(٣) زيادة من (أ).

(٤) البيان المغرب ١/٢٤٦.

(٥) انظر عن (القائد جوهر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١ هـ.) ص ٣٠ ـ ٣٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يُضاف إليها: البيان المغرب ١/ ٢٤٥.

(٦) ذيل تجارب الأمم ١٩٩.

(٧) في الباريسية: «وقبض» بدل الموجود بين قوسين.

(٨) ذيل تجارب الأمم ١٩٨.

وفيها هرب فولاذ زماندر[١] من عند صمصام الدولة إلى الريّ، وكان سبب هربه أنّه تحكّم على صمصام الدولة تحكّماً عظيماً أنف منه، فأراد القبض (عليه، فعلم)[٢] به فهرب منه[٣].

وفيها كتب أهل الرحبة إلى بهاء الدولة يطلبون إنفاذ من يسلّمون إليه الرحبة، فأنفذ خُمارتِكِين الحفصيَّ إلى الرحبة فتسلّمها، وسار منها إلى الرَّقّة، وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان، فجرت بينهما وقعات، فلم يظفر بها، وبلغه اختلاف ببغداذ، فعاد، فخرج عليه بعض العرب، فأخذوه أسيراً، ثم افتُدي منهم بمالٍ كثير[٤].

وفيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة، والقيام بشروط البيعة[٥]، وحلف له القادر بالوفاء والخلوص، وأشهد عليه أنّه قلّده ما وراء بابه[٦].

وفيها كثُرت الفِتن بين العامّة ببغداذ، وزالت هيبة السلطنة، وتكرّر الحريق في المحالّ، واستمرّ الفساد[٧].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي قاضي القضاة عُبيد الله بن أحمد بن معروف[٨] أبو محمّد، ومولده سنة ستٍّ وثلاثمائة، وكان فاضلاً، عفيفاً، نزيهاً، وكان مُعتزِلياً؛ ومحمّد بن إبراهيم بن عليّ بن عاصم بن زاذان[٩] أبو بكر المعروف بابن المُقري الأصبهانيّ، وله ستّ وتسعون سنة، وهو راوي مُسند أبي يعلى الموصليّ عنه.

---

(١) في (أ): «بن مايدار»، وفي الباريسية: «بن ماندار»، وفي ذيل تجارب الأمم: «فولاذ بن مانادر».
(٢) من (أ).
(٣) ذيل تجارب الأمم ١٩٩.
(٤) ذيل تجارب الأمم ٢٣٩.
(٥) في (أ): «التبعية».
(٦) ذيل تجارب الأمم ٢٤٠.
(٧) المنتظم ١٤/٣٥٦.
(٨) انظر عن (ابن معروف) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١ هـ.) ص ٣٥، ٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٩) في الأوربية: «زادان»، والمثبت يتفق مع المصادر التي حشدتها في (تاريخ الإسلام) وفيات ٣٨١ هـ. ص ٣٨.

٣٨٢

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة

ذكر عَود الديلم إلى الموصل

كان بهاء الدولة قد أنفذ أبا جعفر الحجّاج بن هُرمُز في عسكر كثير إلى الموصل، فملكها آخر سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]، فاجتمعت عُقَيل، وأميرهم أبو الذوّاد محمدّ بن المسيّب، على حربه، فجرى بينهم عدّة وقائع ظهر من أبي جعفر فيها بأس شديد، حتى إنّه كان يضع[١] له كُرسياً بين الصفّين ويجلس عليه، فهابه العرب، واستمدّ من بهاء الدولة عسكراً، فأمدّه بالوزير أبي القاسم عليّ بن أحمد، وكان مسيره أوّل هذه السنة، فلمّا وصل إلى العسكر كتب بهاء الدولة إلى أبي جعفر بالقبض عليه، فعلم أبو جعفر أنّه إن قبض عليه اختلف العسكر، وظفر به العرب، فتراجع في أمره.

وكان سبب ذلك أنّ ابن المعلّم كان عدوّاً له، فسعى به عند بهاء الدولة، فأمر بقبضه، وكان بهاء أُذناً يسمع ما يقال له ويفعل به، وعلم الوزير الخبر، فشرع في صُلح أبي الذوّاد، وأخذ رهائنه والعود إلى بغداذ، فأشار عليه أصحابه باللحاق بأبي الذواد، فلم يفعل أنفةً، وحُسن عهدٍ، فلمّا وصل إلى بغداذ رأى ابنَ المعلّم قد قُبض وقُتل وكُفي شرّه.

ولمّا أتاه خبر قبض ابن المعلّم وقتله ظهر عليه الانكسار، فقال له خواصّه: ما هذا الهمّ[٢] وقد كُفيتَ شرّ عدوّك؟ فقال: إنّ ملكاً قرّب رجلاً كما قرّب بهاء الدولة ابنَ المعلّم، ثم فعل به هذا، لحقيق بأن تخاف ملابسته.

---

(١) في الأوربية «يصنع».

(٢) في (أ): «الغم».

وكان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسويَّ رسولاً إلى أبي الذوّاد، فأسره العرب، ثم أطلقوه، فورد إلى الموصل وانحدر إلى بغداذ[1].

ذكر تسليم الطائع إلى القادر وما فعله معه

في هذه السنة، في رجب، سلّم بهاء الدولة الطائعَ لله إلى القادر بالله، فأنزله حجرةً من خاصّ حُجَره، ووكّل به من ثقات خَدَمه من يقوم بخدمته، وأحسن ضيافته، وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان أيّام الخلافة، فيؤمر له بذلك.

حُكي عنه أنّ القادر بالله أرسل إليه طِيباً فقال: من هذا يتطيّب أبو العبّاس؟ يعني القادر، فقالوا: نعم! فقال: قولوا له عنّي: في الموضع الفلانّي كندوج فيه ممّا كنتُ أستعمله، فليرسل إليّ بعضه ويأخذ الباقي لنفسه. ففعل ذلك. وأرسل إليه يوماً القادر بالله عدسيّة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: عدس وسلق، فقال: أوَقد أكل أبو العبّاس من هذا؟ قالوا: نعم؛ قال: قولوا له عنّي: لما أردتَ أن تأكل عدسيّة لِمَ اختفيت، فما كانت العدسيّة تعوزك، ولِمَ تقلّدت هذا الأمر؟ فأمر حينئذٍ القادر أن يفرد له جارية من طباخاته تطبخ[2] له ما يلتمسه كلّ يوم؛ فأقام على هذا إلى أن توفّي[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلّم، وكان قد استولى على الأمور كلّها، وخدمه الناس كلّهم، حتّى الوزراء، فأساء السيرة مع الناس، فشغب الجُنْد في هذا الوقت، وشكوا منه، وطلبوا منه[4] تسليمه إليهم، فراجعهم بهاء الدولة، ووعدهم كفّ يده عنهم، فلم يقبلوا منه، فقبض عليه وعلى جميع أصحابه،

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٤٠، ٢٤١، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٩.
(٢) في (أ): «تحضر».
(٣) المنتظم ١٤/٣٦٢، ذيل تجارب الأمم ٢٤٥، وانظر وفاة الطائع في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٢ هـ.) ص ١٣ وفيه حشدت المصادر.
(٤) من الباريسية.

فظنّ أنّ الجُند يرجعون، فلم يرجعوا فسلّمه إليهم، فسقوه السمّ مرّتَيْن، فلم يعمل[1] فيه شيئاً، فخنقوه ودفنوه[2].

وفيها، في شوّال، تجدّدت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم، واشتدّ الحال، فركب أبو الفتح محمّد بن الحسن الحاجب، فقتل وصلب، فسكن البلد[3].

وفيها غلت الأسعار ببغداذ، فبيع رِطْل الخبز بأربعين درهماً[4].

وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم عليّ بن أحمد المذكور، وكان سبب قبضه أنّ بهاء الدولة اتّهمه بمكاتبة الجُند في أمر ابن المعلّم، واستوزر أبا نصر بن سابور، وأبا منصور بن صالحان، جمع بينهما في الوزارة[5].

وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن بشيراز، وكان غالباً على أمره، وبقي محبوساً إلى سنة ثلاثٍ وثمانين [وثلاثمائة]، فأخرجه صمصام الدولة واستوزره، وكان يدبّر الأمر مدّة حبسِه أبو القاسم المُدْلجيُّ[6].

وفيها نزل ملك الروم بأرمينية، وحصر خِلاط. وملازكُرد، وأرجيش، فضعُفَت نفوس الناس عنه، ثم هادنه أبو عليّ الحسن بن مروان مدّة عشر سنين، وعاد ملك الروم[7].

وفيها، في شوّال، وُلد الأمير أبو الفضل بن القادر بالله[8].

وفيها سار بغراخان ايلك، ملك الترك، بعساكره إلى بخارى، فسيّر إليه الأمير نوح بن منصور جيشاً كثيراً، ولقِيَهم ايلك وهزمهم، فعادوا إلى بخارى مفلولين، وهو

---

(١) في (أ): «نفعل».
(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٤٤.
(٣) المنتظم ١٤/ ٣٦٣.
(٤) المنتظم ١٤/ ٣٦٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٢ هـ.) ص ١٣.
(٥) المنتظم ١٤/ ٣٦٢، ٣٦٣، ذيل تجارب الأمم ٢٤٤.
(٦) ذيل تجارب الأمم ٢٤٦، ٢٤٧.
(٧) ذيل تجارب الأمم ٢٤٧.
(٨) المنتظم ١٤/ ٣٦٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٢ هـ.) ص ١٣.

في أثرهم، فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره، ولقِيه فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأجلت المعركة عن هزيمة ايلك، فعاد منهزماً إلى بلاساغون، وهي كرسيّ مملكته[1].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو عمر[2] محمّد بن العبّاس بن حيُّوَيه[3] الخزّاز، ومولده سنة خمسٍ وتسعين ومائتين.

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٥.

(٢) في طبعة صادر ٩/ ٩٥ «أبو عمرو»، والمثبت عن الباريسية ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٢ هـ.) ص ٥٤.

(٣) في طبعة صادر ٩/ ٩٥ «حسنويه»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

٣٨٣
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

ذكر خروج أولاد بختيار

في هذه السنة ظهر أولاد بختيار من محبسهم، واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها.

وكان سبب حبسهم أنّ شرف الدولة أحسن إليهم، بعد والده، وأطلقهم، وأنزلهم بشيراز، وأقطعهم، فلمّا مات شرف الدولة حُبسوا في قلعة ببلاد فارس، فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم، فأفرجوا عنهم، وأنفذوا إلى أهل تلك النواحي، وأكثرهم رجّالة، فجمعوهم تحت القلعة.

وعرف صمصام الدولة الحال، فسيّر أبا عليّ بن أستاذ هُرمُز في عسكر، فلمّا قاربهم تفرّق من معهم من الرجّالة، وتحصّن بنو بختيار، وكانوا ستّة، ومن معهم من الديلم بالقلعة، وحصرهم أبو عليّ، وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه في الإحسان، فأصعدهم إلى القلعة سرّاً، فملكوها، وأخذوا أولاد بختيار أسراء، فأمر صمصام الدولة بقتل اثنَيْن منهم وحَبْس الباقين، ففعل ذلك بهم[1].

ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان.

وكان سبب نقض الصلح أنّ بهاء الدولة سيّر أبا العلاء عبد الله بن الفضل إلى الأهواز، وتقدّم إليه بأن يكون مستعدّاً لقصد بلادَ فارس، وأعلمه[2] أنّه يسيّر إليه

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٤٨، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٩.

(٢) في الباريسية: «وأمره».

العساكر متفرّقين، فإذا اجتمعوا عنده سار بهم إلى بلاد فارس بغتةً، فلا يشعر صمصام الدولة إلّا وهم معه في بلاده.

فسار أبو العلاء، ولم يتهيأ لبهاء الدولة إمداده بالعساكر، وظهر الخبر، فجهّز صمصام الدولة عسكره وسيّرهم إلى خوزستان، وكتب أبو العلاء إلى بهاء الدولة بالخبر وبطلب[١] إمداده بالعساكر، فسيّر إليه عسكراً كثيراً، ووصلت عساكر فارس، فلقِيهم أبو العلاء، فانهزم هو وأصحابه وأُخذ أسيراً وحُمل إلى صمصام الدولة، فأُلبس ثياباً مُصبّغة وطيف به، وسألت فيه[٢] والدة صمصام الدولة، فلم يقتله، واعتقله.

ولمّا سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقه، وكانت خزانته قد خلت من الأموال، فأرسل وزيره أبا نصر بن سابور إلى واسط ليحصّل ما أمكنه، وأعطاه رهوناً من الجواهر والأعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذّب الدولة، صاحب البطيحة، فلمّا وصل إلى واسط تقرّب منها إلى مهذّب الدولة، وترك ما معه من الرهون بحاله، وأرسل بهاء الدولة ورهنها واقترض عليها.

ذكر ملك الترك بخارى

في هذه السنة ملك مدينة بخارى شهاب الدولة هارون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركيّ، وكان له كاشغر وبلاساغون إلى حدّ الصين.

وكان سبب ذلك أنّ أبا الحسن بن سيمجور لمّا مات ووليَ ابنه أبو عليّ خُراسان بعده، كاتب الأميرَ الرضيَّ نوح بن منصور يطلب أن يقرّه على ما كان أبوه يتولّاه، فأُجيب إلى ذلك، وحُملت إليه الخِلع، وهو لا يشكّ أنّها له، فلمّا بلغ الرسول طريق هَراة عدل إليها، وبها فائق، فأوصل الخِلع والعهد بخراسان[٣] إليه، فعلم أبو عليّ أنّهم مكروا به، وأنّ هذا دليل سوء يريدونه به، فلبس فائق الخلِع وسار عن هَراة نحو أبي عليّ فبلّغه الخبر، فسار جريدة في نُخبة أصحابه، وطوى[٤] المنازل حتّى سبق خبره، فأوقع بفائق فيما بين بوشنج وهَراة، فهزم فائقاً وأصحابه، وقصدوا مرو الرُّوذ.

---

(١) في الأوربية: «ويطلب».
(٢) في الأصل: «في»، والمثبت من نسخة بودليان.
(٣) من (أ).
(٤) في (أ) زيادة «إلى».

وكتب أبو عليّ إلى الأمير نوح يجدّد طلب ولاية خُراسان، فأجابه إلى ذلك، وجمع له ولاية خُراسان جميعها بعد أن كانت هَراة لفائق، فعاد أبو عليّ إلى نَيسابور ظافراً، وجبى[1] أموال خُراسان، فكتب إليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه في أرزاق جُنده، فاعتذر إليه ولم يفعل، وخاف عاقبة المنع، فكتب إلى بغراخان المذكور يدعوه إلى أن يقصد بخارى ويملكها على السامانيّة، وأطمعه فيهم، واستقرّ الحال بينهما على أن يملك بغراخان ما وراء النهر كلّه، ويملك أبو عليّ خُراسان، فطمع بغراخان في البلاد، وتجدّد له إليها حركة.

وأمّا فائق فإنّه أقام بمرو الرُّوذ حتّى انجبر كسره واجتمع إليه أصحابه وسار نحو بخارى من غير إذن، فارتاب الأمير نوح به، فسيّر إليه الجيوش وأمرهم بمنعه، فلمّا لقوه قاتلوه، فانهزم فائق وأصحابه، وعاد على عقبَيْه، وقصد تِرمِذ. فكتب الأمير نوح إلى صاحب الجوزجان من قِبَله، وهو أبو الحرث أحمد بن محمّد الفريغونيُّ[2]، وأمره بقصد فائق، فجمع جمعاً كثيراً وسار نحوه، فأوقع بهم فائق فهزمهم وغنم أموالهم.

وكاتب أيضاً بغراخانَ يطمعه[3] في البلاد، فسار نحو بخارى، وقصد بلاد السامانيّة، فاستولى عليها شيئاً بعد شيء. فسيّر إليه نوح جيشاً كثيراً، واستعمل عليهم قائداً كبيراً من قوّاده اسمه انج[4]، فلقيهم بغراخان، فهزمهم، وأسر انج وجماعة من القوّاد، فلمّا ظفر بهم قوي طمعه في البلاد، وضعف نوح وأصحابه، وكاتب الأمير نوح أبا عليّ بن سيمجور يستنظره، ويأمره بالقدوم إليه بالعساكر، فلم يجبه إلى ذلك، ولا لبّى دعوته، (وقوي طمعه)[5] في الاستيلاء على خُراسان.

وسار بغراخان نحو بخارى، فلقِيه فائق، واختصّ به، وصار في جملته، ونازلوا بخارى، فاختفى الأمير نوح، وملكها بغراخان ونزلها، وخرج نوح منها مستخفياً فعبر النهر إلى آمُل الشطّ، وأقام بها، ولحِق به أصحابه، فاجتمع عنده منهم جمعٌ كثير، وأقاموا هناك.

---

(١) في الأوربية «وجبا».

(٢) من الباريسية.

(٣) في (أ): «يطيعه».

(٤) في الباريسية: «أبح» وفي ذيل تاريخ بخارى لكزيدة ١٤٥ «نج».

(٥) في (أ): «وطمع».

وتابع نوحٌ كُتُبه إلى أبي عليّ ورسله يستنجده ويخضع له، فلم يُصْغِ إلى ذلك. وأما فائق فإنّه استأذن بغراخان في قصد بلْخ والاستيلاء عليها، فأمره بذلك، فسار نحوها ونزلها[1].

ذكر عَود نوح إلى بخارى وموت بغراخان

لمّا نزل بغراخان بخارى وأقام بها استوخمها، فلحقه مرض ثقيل[2]، فانتقل عنها نحو بلاد الترك، فلمّا فارقها ثار أهلها بساقة عسكره[3] ففتكوا بهم وغنموا أموالهم، ووافقهم الأتراك الغُزّية على النهب والقتل لعسكر بغراخان.

فلمّا سار بغراخان عن بخارى (أدركه أجله فمات، ولمّا سمع الأمير نوح بمسيره عن بخارى)[4] بادر إليها فيمن معه من أصحابه، فدخلها، وعاد إلى دار ملكه وملك آبائه، وفرح أهلها به وتنباشروا بقدومه.

وأمّا بغراخان فإنّه لمّا مات عاد أصحابه إلى بلادهم، وكان ديّناً، خيّراً، عادلاً، حَسَنِ السيرة، محبّاً للعلماء وأهل الدين، مكرِّماً لهم، وكان يحبّ أن يُكتب عنه: مولى رسول الله ﷺ؛ ووليَ أمر الترك بعده ايلك خان[5].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كثُر شغب الديلم على بهاء الدولة، ونهبوا دار الوزير أبي نصر بن[6] سابور، واختفى منهم، واستعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فأُعفي، واستوزر أبا القاسم عليّ بن أحمد، ثم هرب، وعاد سابور إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم[7].

---

(١) انظر ذيل تاريخ بخارى لكزيدة ١٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٢٩.
(٢) في (أ): «ثقل فيه».
(٣) في (أ): «عساكره».
(٤) من (أ).
(٥) تاريخ كزيدة ١٤٥، تاريخ البيهقي ٢١٤، ٢١٥ (حوادث ٣٨٠ هـ.) المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٩.
(٦) من (أ).
(٧) ذيل تجارب الأمم ٢٥٠، المنتظم ٧/١٧٢ (١٤/٣٦٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٥.

وفيها جلس القادر بالله لأهل خُراسان، بعد عودهم من الحجّ، وقال لهم في معنى الخطبة له، وحملوا رسالة وكتباً إلى صاحب خُراسان في المعنى[1].

وفيها عقُد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصَداقٍ مبلغه مائة ألف دينار، وكان العقد بحضرته، والوليّ النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى، والد الرضيّ، وماتت قبل النقلة[2].

وفيها كان بالعراق غلاء شديد، فبيعت كارة الدقيق بمائتين وستّين درهماً، وكرّ الحنطة بستّة آلاف وستّمائة درهم غياثية[3].

وفيها بنى أبو نصر سابور[4] بن أردشير ببغداذ داراً للعلم، ووقف فيها كتباً كثيرة على المسلمين المنتفعين بها[5].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو الحسن محمد بن علي بن سهل[6] الماسَرْجِسيُّ[7]، الفقيه الشافعيُّ، شيخ أبي الطيّب الطبريّ بنَيسابور؛ (وأبو بكر محمّد بن العبّاس الخُوارَزْميُّ[8] الشاعر[9]؛ وأبو طالب عبد السلام بن الحسين[10] المأمونيّ، وهو من أولاد المأمون، وكان فاضلاً حسن الشّعر)[11].

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٥٠.

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٥٤، المنتظم ٧/ ١٧٢ (١٤/ ٣٦٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٥، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٠.

(٣) المنتظم ٧/ ١٧٢ (١٤/ ٣٦٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٥، ١٦، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٠.

(٤) من (أ).

(٥) المنتظم ٧/ ١٧٢ (١٤/ ٣٦٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٦.

(٦) في طبعة صادر ٩/ ١٠١ «علي بن محمد بن سهل»، والتصويب من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٥.

(٧) في (أ): «الماسرخسي» بالخاء المعجمة من فوق. والمثبت عن المصادر، والماسَرجِسي: بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم. نسبة إلى ماسَرْجِس وهو اسم الجدّ.

(٨) انظر عن (الخوارزمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٣ هـ.) ص ٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) من (أ).

(١٠) في طبعة صادر ٩/ ١٠١ «الحسن»، والتصحيح من: يتيمة الدهر ٤/ ١٤٩ ـ ١٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٠١، ٥٠٢ رقم ٣٧١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٣ هـ.) ص ٦٥، وفوات الوفيات ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢.

(١١) ما بين الحاصرتين من (أ).

٣٨٤
ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

ذكر ولاية محمود بن سُبُكتكين خُراسان وإجلاء أبي عليّ عنها

في هذه السنة ولّى الأمير نوحُ محمودَ بنَ سُبُكتِكين خُراسان.

وكان سبب ذلك أنّ نوحاً لمّا عاد إلى بخارى، على ما تقدّم ذِكره، سُقِط في يد أبي عليّ، وندم على ما فرّط فيه من ترك معونته عند حاجته إليه.

وأمّا فائق فإنّه لمّا استقرّ نوح ببخارى حدّث نفسه بالمسير إليه، والاستيلاء عليه، والحكم في دولته، فسار عن بلْخ إلى بخارى. فلمّا علم نوح بذلك سيّر إليه الجيوش لتردّه (عن ذلك)[١]، فلقوه واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم فائق وأصحابه، ولحِقوا بأبي عليّ، ففرح بهم، وقوي جنانه بقربهم، واتّفقوا على مكاشفة الأمير نوح بالعصيان[٢]، فلمّا فعلوا[٣] ذلك كتب الأمير نوح إلى سُبُكتِكين، وهو حينئذٍ بغزْنة، يعرّفه الحال، ويأمره بالمسير إليه لينجده، وولّاه خُراسان[٤].

وكان سُبُكتِكين في هذه الفِتَن مشغولاً بالغزو، غير ملتفتٍ إلى ما هم فيه، فلمّا أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه إلى ما أراد، وسار نحوه جريدة، واجتمع به، وقرّرا بينهما ما يفعلانه، وعاد سُبُكتِكين فجمع العساكر وحشد. فلمّا بلغ أبا عليّ وفائقاً الخبر جمعا، وراسلا فخر الدولة بن بُوَيه يستنجدانه، ويطلبان منه عسكراً، فأجابهما

---

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في الباريسية: «بلغوا».

(٤) تاريخ البيهقي ٢١٥.

إلى ذلك، وسيّر إليهما عسكراً كثيراً، وكان وزيره الصاحب بن عبّاد هو الذي قرّر القاعدة في ذلك.

وسار سُبُكتِكين من غزْنة، ومعه ولده محمود، نحو خُراسان، وسار نوح فاجتمع هو وسُبُكتِكين، فقصدوا أبا عليّ وفائقاً، فالتقوا بنواحي هَراة، واقتتلوا، فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبي عليّ إلى نوح ومعه أصحابه، فانهزم أصحاب أبي عليّ، وركبهم أصحاب سُبُكتِكين يأسرون، ويقتلون، ويغنمون، وعاد أبو عليّ وفائق نحو نيسابور، وأقام سُبُكتِكين ونوح بظاهر هَراة حتى استراحوا وساروا نحو نَيسابور، فلمّا علم بهم أبو عليّ سار هو وفائق نحو جُرجان[1] (وكتبا إلى)[2] فخر الدولة بخبرهما[3]، فأرسل إليهما الهدايا والتُّحَف والأموال، وأنزلهما بجُرجان.

واستولى نوح على نَيسابور، واستعمل عليها وعلى جيوش خُراسان محمودَ بن سُبُكتِكين، (ولقّبه سيف الدولة، ولقّب أباه سبكتكين)[4] ناصر الدولة، فأحسنا السيرة، وعاد نوح إلى بخارى وسُبُكتِكين إلى هَراة، وأقام محمود بنيسابور[5].

ذكر عَود الأهواز إلى بهاء الدولة

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الأهواز.

وكان سببه أنّه أنفذ عسكراً إليها، عدّتهم سبعمائة رجل، وقدّم عليهم طُغان التركيّ، فلمّا بلغوا السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدَّولة، فدخلها عسكر بهاء الدولة، وانتشروا في أعمال خوزستان، وكان أكثرهم من الترك، فَعَلَتْ كلمتهم على الديلم، وتوجّه صمصام الدولة إلى الأهواز ومعه عساكر الديلم وتميم وأسد. فلمّا بلغ تُستَر رحل ليلاً ليكبس الأتراك من عسكر بهاء الدولة، فضلّ الأدِلّاء في الطريق، فأصبح على بُعْدٍ منهم، ورأتهم طلائع الأتراك، فعادوا بالخبر، فحذروا، واجتمعوا، واصطفّوا، وجعل مقدّمهم، واسمه طُغان، كميناً، فلمّا التقوا واقتتلوا خرج الكمين

(١) تاريخ البيهقي ٢١٥.
(٢) في (أ): «وكتب».
(٣) في (أ): «بخبرهما».
(٤) من (أ).
(٥) تاريخ كزيدة ١٤٥، ١٤٦، تاريخ البيهقي ٢٢٠، المختصر في أخبار البشر ١٢٩/٢.

على الديلم، فكانت الهزيمة، وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم، وكانوا ألوفاً كثيرة، واستأمن منهم أكثر من ألفَيْ رجل، وغنم الأتراك من أثقالهم شيئاً كثيراً.

وضرب طُغان للمستأمنة خِيَماً يسكنونها، فلمّا نزلوا اجتمع الأتراك وتشاوروا وقالوا: هؤلاء أكثر من عُدّتنا، ونحن نخاف أن يثوروا بنا؛ واستقرّ رأيهم على قتلهم، فلم يشعر الديلم إلّا وقد أُلقيت الخيام عليهم، ووقع الأتراك فيهم بالعَمَد حتّى أتوا عليهم فقُتلوا كلّهم.

وورد الخبر على بهاء الدولة، وهو بواسط، قد اقترض مالاً من مهذّب الدولة، فلمّا سمع ذلك سار إلى الأهواز، وكان طُغان والأتراك قد ملكوها قبل وصوله إليها.

وأمّا صمصام الدولة فإنّه لبس السواد وسار إلى شيراز فدخلها، فغيّرت والدته ما عليه من السواد، وأقام يتجهّز للعَود إلى أخيه بهاء الدولة بخوزستان[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُقد النكاح لمهذّب الدولة على ابنة بهاء الدولة، وللأمير أبي منصور بُويه بن بهاء الدولة على ابنة مهذّب الدولة[2]، وكان الصَّداق من كلّ جانب مائة ألف دينار[3].

وفيها قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاذه[4].

وفيها عاد الحجّاج من الثعلبيّة، ولم يحجّ من العراق والشام أحد، وسبب عودهم أنّ الأُصَيفَر، أمير العرب، اعترضهم وقال: إنّ الدراهم التي أرسلها السلطان عام أوّل كانت نُقْرَةً مَطْلِيّة، وأريد العِوَض؛ فطالت المخاطبة والمراسلة، وضاق الوقت على الحُجّاج فرجعوا[5].

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٥٥ ـ ٢٥٧.

(٢) من الباريسية.

(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٥٤، المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ.) ص ١٨.

(٤) ذيل تجارب الأمم ٢٥٥.

(٥) المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٦٩، ٣٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ.) ص ١٧، مرآة الجنان ٣/ ٤١٨، البداية والنهاية ١١/ ٣١٣، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٥٥.

وفيها توفّي أبو القاسم النقيب الزينبيُّ، ووليَ النقابة بعده ابنه أبو الحسن[1].

وفيها وليَ نقابة الطالبيّن[2] أبو الحسن النهرسابسيُّ، وعُزل عنها أبو أحمد الموسويُّ، وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى والرضيّ[3].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفّي عبد الله[4] بن محمّد بن نافع بن مُكرم أبو العبّاس البُستيُّ[5] الزاهد، وكان من الصالحين، حجّ من نَيسابور ماشياً، وبقي سبعين سنة لا يستند إلى حائط ولا إلى مخدّة؛ وعليُّ بن الحسين بن حُمُوَيه[6] بن زيد أبو الحسن[7] الصوفيُّ، سمع الحديث، وحدّث وصحب أبا الخير الأقطع وغيره؛ وعليُّ بن عيسى (بن عليّ)[8] بن عبد الله أبو الحسن النَّحْويُّ المعروف بالرُّمّانيّ[9]، ومولده سنة ستٍ وتسعين[10] ومائتين، روى عن ابن دُريد وغيره، وله «تفسير» كبير؛ ومحمّد بن العبّاس بن أحمد بن القزّاز[11] أبو الحسن، سمع الكثير، وكتب الكثير، وخطُّه حُجّة في صحّة

---

(1) المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ.) ص ١٨.

(2) في (أ): «العلويين».

(3) المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٦٩).

(4) يرد في المصادر: «عبدالله وعبيدالله». انظر: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٧٩ وفيه مصادر ترجمته.

(5) هكذا في: المنتظم ٧/ ١٧٥ رقم ٢٧٩ (١٤/ ٣٧٠ رقم ٢٩٠١)، والبداية والنهاية ١١/ ٣١٣، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٦٧.
وفي الطبعة الأوربية، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤٩١ رقم ٤١٨ «البُشْتي» وقال: «بالشين المعجمة».
وفي تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.): «عبيدالله.. البشني» بنون بعد الشين المعجمة.

(6) في طبعة صادر ٩/ ١٠٥ «حمويه»، وما أثبتناه عن: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٢٩/ ١٠٩، و٢٦/ ٤٤٨، والمنتظم ٧/ ١٧٦ رقم ٢٨٠ (١٤/ ٣٧١ رقم ٢٩٠٢)، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧/ ٢٥٩ رقم ١٣٨، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ١ ج ٣/ ٣٢٦ رقم ١٠٧٥، وهو في الأوربية: «جمويه».

(7) في طبعة صادر ٩/ ١٠٥ «الحسين»، والتصحيح من: الباريسية والمصادر.

(8) من (أ).

(9) انظر عن (الرمّاني) في: تاريخ الإسلام. (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(10) في (أ): «وسبعين»: والمثبت هو الصحيح كما في المصادر،

(11) في الباريسية: والمنتظم، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٤ ٨٥ «ابن الفرات»، وانظر فيه مصادر أخرى لترجمته.

النقل وجَوْدة الضَّبْط.

وأبو عُبيدالله محمّد بن عِمران المرزُبانيُّ[١] الكاتب.

والمحسّن[٢] (بن عليّ بن)[٣] عليّ بن محمّد بن أبي الفهم أبو عليّ التنوخيُّ القاضي[٤]، ومولده سنة سبْعٍ[٥] وعشرين وثلاثمائة، وكان فاضلاً.

وفيها توفّي أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئُ[٦]، الكاتب المشهور، (وكان عُمره إحدى وتسعين سنة، وكان قد زمِن، وضاقت به الأمور، وقلّت عليه الأموال)[٧].

وفيها اشتد أمر العيّارين ببغداذ، ووقعت الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة، واحترق كثير من المَحَالّ، ثمّ اصطلحوا[٨].

---

(١) انظر عن (المرزباني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «والحسين».

(٣) من الباريسية.

(٤) انظر عن (المحسّن التنوخي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وانظر مقدّمة كتابيه: الفرج بعد الشدّة، . ونشوار المحاضرة.

(٥) في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٨ «سنة تسع»، والمثبت يتفق مع مقدّمة كتابه: نشوار المحاضرة.

(٦) من (أ). وانظر عن (ابن هلال الصابي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٧٤، ٧٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ويضاف عليها: تاريخ الفارقي ٦٩.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

(٨) المنتظم ٧/ ١٧٤ (١٤/ ٣٦٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ.) ص ١٧.

٣٨٥
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

ذكر عود أبي عليّ إلى خُراسان

لمّا عاد الأمير نوح إلى بخارى، وسُبُكتِكِين إلى هَراة، وبقي محمود بنيَسابور، طمع أبو عليّ وفائق في خُراسان، فسارا عن جُرجان إلى نَيسابور في ربيع الأوّل، فلمّا بلغ محموداً خبرُهما كتب إلى أبيه بذلك وبرز هو فنزل بظاهر نَيسابور وأقام ينتظر المدد، فأعجلاه، فصبر لهما، فقاتلاه، وكان في قلّةٍ من الرجال، فانهزم عنهما نحو أبيه، وغنم أصحابهما منه شيئاً كثيراً، وأشار أصحاب أبي عليّ عليه باتّباعه، وإعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد، فلم يفعلْ، وأقام بنَيسابور، وكاتب الأميرَ نوحاً يستميله، ويستقيل من عُثرته وزلّته، وكذلك كاتب سُبُكتِكِينَ بمثل ذلك، وأحال بما جرى على فائق، فلم يجيباه إلى ما أراد.

وجمع سُبُكتِكِين العساكر، فأتوه على كلّ صعبٍ وذلولٍ، وسار نحو أبي عليّ، فالتقوا بطُوس في جُمادى الآخرة، فاقتتلوا عامّة يومهم، وأتاهم محمود بن سُبُكتِكِين في عسكرٍ ضخم من ورائهم، فانهزموا وقُتل من أصحابهم[١] خلق كثير،[٢] ونجا أبو عليّ وفائق، فقصدا أبِيوَرْد، فتبعهم سُبُكتِكِين، واستخلف ابنه محموداً بنَيسابور، فقصدا مرو ثم آمُل الشطّ، وراسَلا الأمير نوحاً يستعطفانه، فأجاب أبا عليّ إلى ما طلب من قبول عذره إن[٣] فارق فائقاً ونزل بالجُرجانيّة، ففعل ذلك، فحذّره فائق، وخوّفه من مكيدتهم به ومكرهم، فلم يلتفت لأمرٍ يريده الله، عزّ وجلّ، ففارق فائقاً

---

(١) في الأوربية: «أصحابه».

(٢) تاريخ البيهقي ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) في (أ): «وإن».

وسار نحو الجُرجانيّة فنزل بقرية بقرب خُوارزم تسمّى هِزَار أسْب[1]، فأرسل إليه أبو عبدالله خُوارزمشاه من أقام له ضيافة، ووعده أنه يقصده ليجتمع به، فسكن إلى ذلك.

فلمّا كان الليل أرسل إليه خُوارزمشاه جمعاً من عسكره فأحاطوا به، وأخذوه أسيراً في رمضان من هذه السنة، فاعتقله في بعض دُوره، وطلب أصحابَهُ، فأسر أعيانهم وتفرّق الباقون[2].

وأمّا فائق فإنّه سار إلى ايلك خان[3] بما وراء النهر، فأكرمه وعظّمه، ووعده أن يعيده إلى قاعدته، وكتب إلى نوح يشفع في فائق وأن يُوَلّى سمَرْقَند، فأجابه إلى ذلك، وأقام بها[4].

ذكر خلاص أبي عليّ وقتل خُوارزمشاه

لمّا أُسر أبو عليّ بلغ خبره إلى مأمون بن محمّد، والي الجُرجانيّة، فقلق لذلك وعظم عليه، وجمع عساكره وسار نحو خُوارزمشاه، وعبر إلى كاث، وهي مدينة خُوارزمشاه، فحصروها وقاتلوها، وفتحوها عَنْوَةً، وأسروا أبا عبدالله خُوارزمشاه، وأحضروا أبا عليّ ففكوّا عنه قيده وأخذوه، وعادوا إلى الجُرجانيّة، واستخلف مأمون بُخوارزم بعض أصحابه، وصارت [في] جُملة ما بيده، وأحضر خُوارزمشاهَ وقتله بين يدَيْ أبي عليّ بن سيمجور.

ذكر قبض أبي عليّ بن سيمجور وموته

لمّا حصل أبو عليّ عند مأمون بن محمّد بالجُرجانيّة كتب إلى الأمير نوح يشفع فيه، ويسأل الصفح عنه، فأُجيب إلى ذلك، وأمر أبا[5] عليّ بالمسير إلى بخارى، فسار إليها فيمن بقي من أهله وأصحابه، فلمّا بلغوا بخارى لقيهم الأمراء والعساكر، فلمّا دخلوا على الأمير نوح أمر بالقبض عليهم.

---

(١) في الأوربية: «أسف».
(٢) تاريخ البيهقي ٢٢٣ (حوادث ٣٨٣ هـ.).
(٣) في (أ): «الخان».
(٤) تاريخ كزيدة ١٤٦، ١٤٧.
(٥) في الأوربية: «أبو».

وبلغ سُبكتِكِين أنّ ابن عُزَير، وزير الأمير نوح، يسعى في خلاص أبي عليّ، فأرسل إليه (يطلب أبا عليّ إليه)[1]، فحبسه، فمات في حبسه سنة سَبْعٍ وثمانين وثلاثمائة، وكان ذلك خاتمة أمره، (وآخر حال)[2] بيت سيمجور جزاءً لكفران إحسان مولاهم، فتبارك الحيُّ الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه.

وكان ابنه أبو[3] الحسن قد لحِق بفخر الدولة بن بُوَيه، فأحسن إليه وأكرمه، فسار عنه سرّاً إلى خراسان لهوًى كان له بها، وظنّ أنّ أمره يَخْفَى، فظهر حاله، فأُخذ أسيراً وسُجن عند والده.

وأمّا أبو القاسم أخو أبي عليّ فإنّه أقام في خدمة سُبُكتِكِين مدّة يسيرة، ثم ظهر منه خلاف الطّاعة، وقصد نَيسابور، فلم يتمّ له ما أراد، وعاد محمود بن سُبُكتِكِين إليه، فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقي عنده، وسيرد باقي أخباره، إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة الصاحب بن عَبّاد

في هذه السنة مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل[4] بن عبّاد[5]، وزير فخر الدولة بالرَّيّ، وكان واحد زمانه علماً، وفضلاً، وتدبيراً، وجودة رأي، وكرماً، عالماً بأنواع العلوم، عارفاً بالكتابة وموادّها، ورسائله مشهورة مدوَّنة، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره، حتّى إنّه كان يحتاج في نقلها إلى أربعمائة جمل.

ولمّا مات وزر بعده لفخر الدولة أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضَّبِّيُّ الملقب بالكافي.

ولمّا حضره الموت قال لفخر الدولة: قد خدمتُك خدمةً استفرغتُ فيها وُسْعي،

---

(١) من (أ).
(٢) في (أ): «وأخذ مال».
(٣) من (أ).
(٤) من (أ).
(٥) انظر عن (ابن عبّاد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ٩٢ ـ ٩٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وأوفاها: معجم الأدباء ٦/ ١٦٨ ـ ٣١٧، ويضاف إلى مصادر ترجمته: تاريخ الفارقي ٧٠.

وسِرتُ سيرةً جلبت لك حسن الذكر، فإن أجريتَ الأمور على ما كانت عليه نُسب ذلك الجميل إليك وتُركتُ أنا، وإن عدلتَ عنه كنتُ أنا المشكور ونُسبت الطريقة الثانية إليك، وقدح ذلك في دولتك. فكان هذا نُصحه له إلى أن مات[1].

فلمّا توفّي أنفذ فخر الدولة مَن احتاط على ماله وداره، ونقل جميع ما فيها إليه، فقبّح الله خَدَمَةَ[2] الملوك، هذا فِعلهم مع مَن نصح لهم، فكيف مع غيره!.

ونُقل الصاحب بعد ذلك إلى أصبهان، وكثير ما بين فِعل فخر الدلة مع ابن عبّاد وبين العزيز بالله العلويّ[3] مع وزيره يعقوب بن كلّس وقد تقدّم.

وكان الصاحب بن عبّاد قد أحسن إلى القاضي عبد الجبّار بن أحمد المعتزليّ، وقدّمه، وولّاه قضاء الريّ وأعمالها، فلمّا توفّي قال عبد الجبّار: لا أرى الترحّم عليه، لأنّه مات عن غير توبةٍ ظهرت منه، فنُسب عبد الجبّار إلى قلّة الوفاء.

ثمّ إنّ فخر الدولة قبض على عبد الجبّار وصادره، فباع في جملة ما باع ألف طيلسان، وألف ثوب صوف رفيع، فَلِمَ لا نظر لنفسه، وتاب عن أخذ مثل هذا وإدّخاره من غير حلّه؟

ثمّ إنّ فخر الدولة قبض على أصحاب ابن عبّاد وأبطل كلّ مسامحة كانت منه، وقرّر هو ووزراؤه المصادرات[4] في البلاد، فاجتمع له منها شيء كثير، ثم تمزّق بعد وفاته في أقرب مدّة، وحصل بالوِزْر وسوء الذُّكْر[5].

ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأتراك

في هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك، فقُتل منهم جماعة، وهرب الباقون فعاثوا في البلاد، وانصرفوا إلى كَرْمان، ثم منها إلى بلاد السند، واستأذنوا ملكها في دخول بلاده، فأذِن لهم وخرج إلى تلقّيهم ووافق[6]

---

(١) المنتظم ٧/ ١٨١ (١٤/ ٣٧٧).

(٢) في الأوربية: «حدمة» بالحاء المهملة.

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «المصادرات».

(٥) ذيل تجارب الأمم ٢٦١ ـ ٢٦٣.

(٦) في الأوربية «ورافق».

أصحابه على الإيقاع بهم، فلمّا رآهم جعل أصحابه صفّين، فلمّا حصل الأتراك في وسطهم أطبقوا عليهم وقتلوهم[1]، فلم يفلت منهم إلاّ نفر جَرحى وقعوا بين القتلى، وهربوا تحت الليل[2].

ذكر وفاة خواشاذه

في هذه السنة تُوُفّي أبو نصر خواشاذه بالبطائح، وكان قد هرب إليها بعد أن قُبض، وكاتبه بهاء الدولة، وفخر الدولة، وصمصام الدولة، وبدر بن حسْنَوَيْه، كلّ منهم يستدعيه، ويبذل له ما يريده، وقال له فخر الدولة: لعلّك تُسيء الظّنَّ بما قدّمتَه في خدمة عضُد الدولة، وما كنّا لنؤآخذك بطاعة من قدّمك ومناصحته، وقد علمتَ ما عملتُه مع الصّاحب بن عبّاد، وتركنا ما فعله معنا. فعزم على قصده، فأدركه أجله قبل ذلك، وتوفّي، وكان من أعيان قوّاد عضُد الدولة[3].

ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز

في هذه السنة جهّز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردّهم إلى الأهواز مع العلاء بن الحسن، واتّفق أنّ طُغان، نائب بهاء الدولة بالأهواز، تُوُفّي، وعزم من معه من الأتراك على العَود إلى بغداذ، وكتب مَن هناك إلى بهاء الدولة بالخبر، فأقلقه ذلك وأزعجه، فسيّر أبا كاليجار المرزُبان بن شهفيروز إلى الأهواز نائباً عنه، وأنفذ أبا محمّد الحسن بن مُكرَم إلى الفتِكين، وهو برامَهُرمُز، قد عاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة إليها، يأمره بالمقام بموضعه، فلم يفعل، وعاد إلى الأهواز، فكتب إلى أبي محمّد بن مُكرَم بالنظر في الأعمال، وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خُوزستان، فكاتبه العلاء، وسلك طريق اللِّين والخداع.

ثم سار على نهر المسرقان إلى أن حصل بخان طوق، ووقعت الحرب بينه وبين أبي محمّد بن مُكْرَم والفتكين، وزحف الديلم بين البساتين، حتّى دخلوا البلد، وانزاح عنه ابن مُكْرَم والفتكين، وكتبا إلى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور إليها، فتوقف عن

---

(١) في الأوربية «وقتلوهم».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٦٤، ٢٦٥.

(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٦٥، ٢٦٦.

ذلك ووعدهما به، وسيّر إليهما ثمانين غلاماً من الأتراك، فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم، فأفرج لهم الديلم، فلمّا (توسّطوا بينهم)[1] أطبقوا عليهم فقتلوهم.

فلمّا عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه، وعزم على العَود، ولم يُظهِر ذلك، فأمر بإسراج الخيل وحَمْل السلاح، ففُعل ذلك، وسار نحو الأهواز يسيراً، ثم عاد إلى البصرة فنزل بظاهرها. فلمّا عرف ابن مُكْرَم خبر بهاء الدولة عاد إلى عسكر مُكرم، وتبِعهم العلاء والديلم فأجلوهم عنها، فنزلوا براملان بين عسكر مُكرم وتُستَر، وتكرّرت الوقائع بين الفريقَين مدّةً.

وكان بيد الأتراك، أصحاب بهاء الدولة، من تُستر إلى رامَهرُمُز، ومع الديلم منها إلى أرّجان، وأقاموا ستّة أشهر، ثم رجعوا إلى الأهواز، ثم عبر بهم النهر إلى الديلم، واقتتلوا نحو شهرَين، ثم رحل الأتراك وتبِعهم العلاء، فوجدهم قد سلكوا طريق واسط، فكفّ عنهم، وأقام بعسكر مُكرَم[2].

ذكر حادثة غريبة بالأندلس[3]

في هذه السنة سيّر المنصور محمّد بن أبي عامر، أمير الأندلس لهشام المؤيّد، عسكراً إلى بلاد الفرنج للغزاة، فنالوا منهم وغنموا، وأوغلوا في ديارهم، وأسروا غرسية، وهو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجة، وكان من أعظم ملوكهم وأمنعهم، وكان من القدَر أنّ شاعراً للمنصور، يقال له أبو العلاء صاعد بن الحسن[4] الرَّبَعيُّ، قد قصده من بلاد الموصل، وأقام عنده، وامتدحه قبل هذا التاريخ، فلمّا كان الآن أهدى أبو العلاء إلى المنصور أيّلاً، وكتب معه أبياتاً منها:

يا حِرزَ كلّ مُخَوَّفٍ، وأمانَ كلّ مُشرَّدٍ، ومُعِزَّ كلّ مُذلَّلِ
جَدواكَ إن تُخصَص بهِ فلأهلِهِ، وتعمّ بالإحسانِ كلّ مُؤمّلِ

(يقول فيها)[5]:

(١) في الباريسية: «توسطهم».
(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٦٦، ٢٦٧.
(٣) من (أ).
(٤) في (أ): «الحسين».
(٥) من (أ).

مـولاي مـؤنسَ غُـربتـي، مُتخطِّفـي
مـن ظُفـر أيّـامـي، ممنِّـعَ مَعْقلـي

عبـدٌ رفعـتَ بضَبعـه، وغـرستَـهُ
فـي نعمـةٍ أهـدى إليـك بـأيّـلِ

سمّيتُـه غَـرسيّـة، وبعثتُـه
فـي حبلـهِ ليتـاحَ فيـه تفـاؤلـي[1]

فلئـن قبِلـتَ، فتلـك أسنـى نعمـةٍ
أسـدَى بهـا ذو نِعمـةٍ وتطـوُّلِ[2]

فسمّى هذا الشاعر الأيّل غرسيّة تفاؤلاً[3] بأسر ذلك غرسيّة، فكان أسره في اليوم الذي أهدى فيه الأيّل، فانظر إلى هذا الاتّفاق ما أعجبه.

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم عليُّ بن أحمد الأبرقوهيُّ من البطيحة إلى بهاء الدولة، بعد عَوْده من خوزستان، وكان قد التجأ إلى مهذّب الدولة، فأرسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره، فحضر عنده، فلم يتمّ له ذلك، فعاد إلى البطيحة، وكان الفاضل، وزير بهاء الدولة، معه بواسط، فلمّا علم الحال استأذن في الإصعاد (إلى بغداذ)[4]، فأذِن له فأصعد، فعاد بهاء الدولة وطلبَه ليرجع إليه، فغالطه ولم يعُدْ[5].

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة، في ذي الحجّة، توفّي أبو حفص عمر بن أحمد بن محمّد بن أيّوب المعروف بابن شاهين[6] الواعظ، مولده في صفر سنة سبعٍ وتسعين ومائتين، وكان مُكثراً من الحديث ثقةً.

وفيها، في ذي القعدة، توفّي الإمام أبو الحسن عليُّ بن عمر بن أحمد بن مهدي المعروف بالدارقطنيّ[7] الإمام المشهور.

---

(١) في الأوربية «تفألي».

(٢) في الأوربية: «تطوّل».

(٣) في الأوربية: «تفألاً».

(٤) من الباريسية.

(٥) ذيل تجارب الأمم ٢٦٨.

(٦) انظر عن (ابن شاهين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١٠٥ ـ ١٠٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (الدارقطني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١٠١ ـ ١٠٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

وفيها، في ربيع الأوّل، توفّي محمّد بن عبدالله بن سُكّرة[1] الهاشميُّ من ولد عليّ بن المهدي بالله، وكان منحرفاً عن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وكان خبيث اللسان يُتّقى سفَهُهُ، ومن جيّد شعره:

فـــي وجـــهِ إنســـانـــةٍ كلِفــتُ بهـــا أربعـــةٌ مـــا اجْتَمَعْـــنَ فـــي أحَـــدِ
الـــوجـــهُ بـــدرٌ، والصُّـــدْغُ غـــاليـــةٌ، والـــرِّيـــقُ خَمـــرٌ، والثَّغْـــرُ مـــن بَـــرَدِ

وفيها توفّي يوسف بن عمر بن مسرور[2]، أبو الفتح القوّاس، الزّاهد، في ربيع الأوّل، وله خمسٌ وخمسون سنة.

---

(١) انظر عن (ابن سكّرة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١٠٩، ١١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٩/ ١١٥ «مسروق»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١١٣.

٣٨٦
ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة

ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب إلى أن استقرّ أمره

في هذه السنة توفّي العزيز أبو منصور نِزار بن المعزّ[(١)] أبي تميم معدّ العلويّ، صاحب مصر، لليلتين بقيتا من رمضان، وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف، بمدينة بَلْبِيس، وكان برز إليها لغزو الروم، فلحِقه عدّة أمراض منها النِّقْرِس والحَصَا والقُولَنْج، فاتّصلت به إلى أن مات.

وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً، ومولده بالمهديّة من إفريقية.

وكان أسمرَ طويلاً، أصهب الشعر، عريض المنكبَيْن، عارفاً بالخيل والجوهر، قيل إنّه ولّى عيسى بن نسطورس النصرانيَّ كتابتَه، واستناب بالشام يهوديّاً اسمه منشا[(٢)]، فاعتزّ بهما النصارى واليهود، وآذوا المسلمين، فعمد أهل مصر وكتبوا قصّة وجعلوها في يد صورة عملوها من قراطيس، فيها: بالذي أعزّ اليهود بمنشا[(٢)] والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذلّ المسلمين بك إلاّ كشفتَ ظُلامتي؛ وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز، والرقعة بيدها، فلمّا رآها أمر بأخذها، فلمّا (قرأ ما فيها)[(٣)]،

---

(١) انظر عن (نزار بن المعزّ العزيز بالله) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ، ص ١٢٩ ـ ١٣١ وفيه حشدت مصادر ترجمته. ويضاف إليها: أخبار مصر لابن ميسّر ٤٩/٢، ٥٠، وأخبار الدول المنقطعة لابن ظافر ٣١ ـ ٤٢، وتاريخ الأنطاكي (تحقيقنا) ٢٣٥، ٢٣٦، وذيل تاريخ دمشق ٤٤، وصبح الأعشى ٤٢٦/٣، ومآثر الإنافة ٣٢٢/١.

(٢) في الباريسية: «ميشا».

(٣) في (أ): «أخذها».

ورأى الصورة من قراطيس، علم ما أُريد بذلك، فقبض عليهما، وأخذ من عيسى ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليهوديّ[1] شيئاً كثيراً[2].

وكان يحبّ العفو ويستعمله، فمن حِلْمه أنّه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بِشْر الدمشقيُّ، وكان كثير الهجاء، فهجا يعقوب بن كلّس، وزير العزيز، وكاتب الإنشاء من جهته أبا نصر عبدالله الحسين القيروانيّ، فقال:

قُل لأبي نَصرِ صاحبِ القَصْرِ، والمُتأتّي لنَقضِ ذا الأمْرِ
انقض عُرى[3] المُلك للوزيرِ تَفُزْ منه بُحسنِ الثناء والذِّكْرِ
وأعطِ، وامنع، ولا تخَف أحداً، فصاحبُ القصر ليسَ في القصْرِ
وليسَ يدري ماذا يُراد بهِ، وهو إذا ما درى، فما يدرِي

فشكاه ابن كلّس إلى العزيز، وأنشده الشعر، فقال له: هذا شيء اشتركنا فيه في الهجاء فشاركني في العفو عنه. ثم قال هذا الشاعر أيضاً وعرّض بالفضل القائد:

تنصّرْ، فالتنصّرُ دينُ حقٍّ، عليه زماننا هذا يَدُلُّ
وقُل بثلاثةٍ عَزّوا وجَلّوا، وعطّلْ ما سواهم فَهوَ عُطْلُ
فيعقوب الوزير أبٌ، وهذا العزيزُ ابنٌ، ورُوحُ القُدس فضلُ

فشكاه أيضاً إلى العزيز، فامتعض منه إلاّ أنّه قال: اعفُ عنه؛ فعفا عنه.

ثم دخل الوزير على العزيز، فقال: لم يبق للعفو عن هذا معنًى، وفيه غضٌّ من السياسة، ونقضٌ لهيبة الملك، فإنّه قد ذكرك وذكرني وذكر ابن زبارج نديمك، وسبّك بقوله:

زبارجيٌّ نديمٌ وكلّسيٌّ وزيرُ، نعم على قدر الكلب يصلُح الساجورُ

فغضب العزيز، وأمر بالقبض عليه، فقُبِض عليه (لوقته، ثم بدا للعزيز إطلاقه)[4]، فأرسل إليه يستدعيه، وكان للوزير عَينٌ في القصر، فأخبره بذلك، فأمر بقتله فقُتل.

---

(١) في الأوربية: «اليهود».
(٢) المنتظم ٧/ ١٩٠ (١٤/ ٣٨٦)، تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١٣٠، أخبار الدول المنقطعة ٤٠، ٤١.
(٣) في الباريسية: «عسرى».
(٤) من (أ).

فلمّا وصل رسول العزيز في طلبه أراه رأسه مقطوعاً، فعاد إليه فأخبره، فاغتمّ له.

ولمّا مات العزيز وليَ بعده ابنه أبو عليّ المنصور، ولُقّب الحاكم بأمر الله، بعهدٍ من أبيه، فوليَ وعمره إحدى عشرة[1] سنة (وستّة أشهر)[2]، وأوصى العزيز إلى أرجُوان الخادم، وكان يتولّى أمر داره، وجعله مدبّر دولة ابنه الحاكم، فقام بأمره، وبايع له، وأخذ له البَيعة على الناس، وتقدّم الحسن بن عمّار، شيخُ كُتامة وسيّدها، وحكم في دولته، واستولى عليها، وتلقّب بأمين الدولة، وهو أوّل من تلقّب في دولة العلويّين المصريّين[3]، فأشار عليه ثقاته بقتل الحاكم، وقالوا: لا حاجة [بنا] إلى من يتعبّدنا؛ فلم يفعل احتقاراً له، واستصغاراً لسنّه.

وانبسطت كُتامة في البلاد، وحكموا فيها، ومدّوا أيديهم إلى أموال الرعيّة وحريمهم، وأرجُوان مقيمٌ مع الحاكم في القصر يحرسه، واتّفق معه شُكر خادم عضُد الدولة، وقد ذكرنا قبْضَ شرف الدولة عليه ومسيرَه إلى مصر، فلمّا اتّفقا، وصارت كلمتهما واحدة، كتب أرجُوان إلى منجوتكين يشكو ما (يتمّ عليه)[4] من ابن عمّار، فتجهّز وسار من دمشق نحو مصر، فوصل الخبر إلى ابن عمّار، فأظهر أنّ منجوتكين قد عصى[5] على الحاكم، وندب العساكر إلى قتاله، وسيّر إليه جيشاً كثيراً، وجعل عليهم أبا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح[6] الكُتاميّ، فساروا إليه، فلقوه بعَسقلان، فانهزم منجوتكين وأصحابه، وقُتل منهم ألفا رجل، وأُسر منجوتكين وحُمل إلى مصر، فأبقى عليه ابن عمّار، وأطلقه استمالةً للمشارقة بذلك.

واستعمل ابن عمّار على الشام أبا تميم الكتاميَّ، واسمه سليمان بن جعفر، فسار إلى طبريّة، فاستعمل على دمشق أخاه عليّاً، فامتنع أهلها عليه، فكاتبهم أبو تميم

---

(١) في الأوربية: «عشر».

(٢) من (أ).

(٣) وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٤، تاريخ الأنطاكي ٢٣٧، ٢٣٨، الإشارة إلى من نال الوزراة ٢٦، ذيل تجارب الأمم ٢٢١، ٢٢٢، ذيل تاريخ دمشق ٢٠، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ٦٣.

(٤) في (أ): «هم فيه».

(٥) في الأوربية: «عصا».

(٦) في الباريسية: «قلاع»، وفي (أ): «ملاح».

يتهدّدهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة، واعتذروا من فعل سفهائهم، وخرجوا إلى عليّ، فلم يعبأ بهم، وركب ودخل البلد فأحرق وقتل وعاد إلى معسكره.

وقدم عليهم أبو تميم فأحسن إليهم وأمّنهم، وأطلق المحبّسين، ونظر في أمر الساحل، واستعمل أخاه علياً على طرابلس، وعزل عنها جيش[١] بن الصمصامة الكُتاميّ، فمضى إلى مصر[٢]، واجتمع مع أرجُوان على الحسن بن عمّار، فانتهز أرجوان الفرصة ببعد كُتامة عن مصر مع أبي تميم، فوضع المشارقة على الفتك بمن بقي بمصر منهم، وبابن عمّار معهم.

فبلغ ذلك ابن عمّار، فعمل على الإيقاع بأرجُوان وشُكر العضُديّ، فأخبرهما عيونٌ لهما على ابن عمّار بذلك، فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم باكِين، وثارت الفتنة، واجتمعت المشارقة، ففرّق فيهم المال، وواقعوا ابنَ عمّار ومَن معه، فانهزم واختفى.

فلمّا ظفر أرجُوان أظهر الحاكم، وأجلسه، وجدّد له البيعة، وكتب إلى وجوه القوّاد والناس بدمشق بالإيقاع بأبي تميم، فلم يشعر إلّا وقد هجموا عليه ونهبوا خزائنه[٣]، فخرج هارباً، وقتلوا من كان عنده من كُتامة، وعادت الفتنة بدمشق، واستولى الأحداث[٤].

ثم إنّ أرجوان أذِن للحسن بن عمّار في الخروج من استتاره، وأجراه على إقطاعه، وأمره بإغلاق بابه.

وعصى[٥] أهل صُور، وأمّروا عليهم رجلاً ملّاحاً يُعرف بعَلّاقة[٦]، وعصى أيضاً المفرّج بن دغفل بن الجرّاح، ونزل على الرملة وعاث في البلاد.

---

(١) في (أ): «حبيش».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٢٤، ذيل تاريخ دمشق ٤٨، نهاية الأرب ٢٨/ ١٧١، الإشارة إلى من نال الوزارة ٣٠ ـ ٣٢، تاريخ طرابلس (تأليفنا) ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩١، لبنان في العصر الفاطمي (تأليفنا).

(٣) في الأوربية: «جزائنه».

(٤) ذيل تجارب الأمم ٢٢٣ ـ ٢٢٦، تاريخ الأنطاكي ٢٣٨، ٢٤٦، ذيل تاريخ دمشق ٤٦، إتعاظ الحنفا ١/ ١٠٨.

(٥) في الأوربية: «وعصا».

(٦) في الأوربية: «بالعلاقة»، وانظر عنه في: تاريخ الأنطاكي ٢٤٠، ٢٤١، وذيل تجارب الأمم ٢٢٦، وذيل تاريخ دمشق ٥٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٧٣، ١٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٦٨، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٩، وعيون الأخبار، السبع السادس ٢٥٩، تاريخ طرابلس ١/ ٢٩٤، لبنان في العصر الفاطمي.

واتّفق أنّ الدوقس، صاحب الروم، نزل على حصن أفامية، فأخرج أرجُوان جيش[1] بن الصمصامة في عسكر ضخم، فسار حتّى نزل بالرملة، فأطاعه واليها، وظفر فيها بأبي تميم فقبض عليه، وسيّر عسكراً إلى صور، وعليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان، فغزاها برّاً وبحراً. فأرسل علاقة إلى ملك الروم يستنجده، فسيّر إليه عدّة مراكب مشحونة بالرجال، فالتقوا بمراكب المسلمين على صور، فاقتتلوا، وظفر المسلمون، وانهزم الروم، وقُتل منهم جمع، فلمّا انهزموا انخذل أهل صور، وضعفت[2] نفوسهم، فملك البلد أبو عبد الله بن حمدان، ونهبه، وأُخذت الأموال، وقُتل كثير من جُنده، وكان أوّل فتح كان على يد أرجُوان، وأخذ علاقة أسيراً فسيّره إلى مصر، فسُلخ وصُلب بها[3]؛ وأقام بصور، وسار جيش[4] بن الصمصامة لقصد المفرّج بن دغفل، فهرب من بين يديه، (وأرسل يطلب العفو فأمّنه[5].

وسار جيش أيضاً إلى عسكر الروم)[6]، فلمّا وصل إلى دمشق تلقّاه أهلها مُذعنين، فأحسن إلى رؤساء الأحداث، وأطلق المؤن، وأباح دم كلّ مغربيّ يتعرّض لأهلها، فاطمأنّوا إليه.

وسار إلى أفامية، فصافّ الرومَ عندها، فانهزم هو وأصحابه، ما عدا بشارة الإخشيديّ، فإنّه ثبت في خمسمائة فارس. ونزل الروم إلى سواد المسلمين يغنمون ما فيه، والدُّوقس واقف على رايته، وبين يديه ولده وعدّة غلمان، فقصده كرديّ يُعرف بأحمد بن الضّحّاك، من أصحاب بشارة، ومعه خشت، فظنّه الدوقس مستأمناً، فلم

---

(١) في (أ): «حبيش».

(٢) في (أ) زيادة: «قوتهم و».

(٣) انظر عن حركة العلاّقة ومقتله في: تاريخ الأنطاكي ٢٤٠ ـ ٢٤٢، وذيل تجارب الأمم ٢٢٦، وذيل تاريخ دمشق ٥٠، والمغرب في حلى المغرب ٦٩، وتاريخ الزمان ٧٤، والأعلاق الخطيرة ١/ ١٦٥، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٧٣، ١٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٦٨، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٩، وعيون الأخبار ٢٥٩، وكتابنا: تاريخ طرابلس ١/ ٢٩٤، ولبنان في العصر الفاطمي، وفيهما حركته. بالتفصيل.

(٤) في (أ): «حبيش».

(٥) ذيل تجارب الأمم ٢٢٧.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

يحترز منه، فلمّا دنا منه حمل عليه وضربه بالخشْت فقتله، فصاح المسلمون: قُتل عدوّ الله! وعادوا ونزل النصر عليهم، فانهزمت الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة.

وسار جيش[1] إلى باب أنطاكية يغنم ويسبي ويُحرق، وعاد إلى دمشق فنزل بظاهرها، وكان الزمان شتاء، فسأله أهل دمشق ليدخل البلد، فلم يفعل، ونزل ببيت لِهْيَا، وأحسن السيرة في أهل دمشق، واستخصّ رؤساء الأحداث، واستحجب جماعة منهم، وجعل يبسط الطعام كلّ يوم لهم ولمن يجيء معهم من أصحابهم، فكان يحضر كلّ إنسان منهم في جمع من أصحابه وأشياعه، وأمرهم إذا فرغوا من الطعام أن (يحضروا إلى)[2] حجرة له يغسلون أيديهم فيها، فعبر[3] على ذلك برهة[4] من الزمان، فأمر أصحابه أنّ رؤساء الأحداث، إذا دخلوا الحجرة لغسل أيديهم، أن يغلقوا باب الحجرة عليهم، ويضعوا السيف في أصحابهم، فلمّا كان الغد حضروا الطعام، وقام الرؤساء إلى الحجرة، فأُغلقت[5] الأبواب عليهم، وقتل من أصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل، ودخل دمشق فطافها، فاستغاث الناس وسألوه العفو، وعفا عنهم، وأحضر أشراف أهلها، وقتل رؤساء الأحداث بين أيديهم، وسيّر الأشراف إلى مصر، وأخذ أموالهم ونِعَمهم، ثم مرض بالبواسير وشدّة الضربان[6] فمات.

ووليَ بعده ابنه محمّد، وكانت ولايته هذه تسعة أشهر. ثم إنّ أرجوان بعد هذه الحادثة راسل بَسِيلَ ملك الروم، وهادنه عشر سنين[7]، واستقامت الأمور على يد أرجُوان. وسيّر أيضاً جيشاً إلى بَرقة، وطرابلس الغرب، ففتحها، واستعمل عليها أنساً الصَّقْلبيّ ونصح الحاكم، وبالغ في ذلك، ولازم خدمته، فثقل مكانه على الحاكم، فقتله سنة تسعٍ وثمانين [وثلاثمائة][8].

---

(١) في (أ): «حبيش».

(٢) في (أ): «يدخلوا».

(٣) في (أ): «فمضا».

(٤) في الباريسية: «مدّة».

(٥) في الأوربية: «أغلقت».

(٦) في (أ): «البواسير».

(٧) ذيل تجارب الأمم ٢٢٨ ـ ٢٣٠.

(٨) تاريخ الأنطاكي ٢٤٩ وفيه «برجوان».

وكان خصِياً أبيضَ، وكان لأرجُوان وزيرٌ نَصرانيّ اسمه (فهد بن)[1] إبراهيم، فاستوزره الحاكم، ثم إن الحاكم رتّب الحسين بن جوهر موضع أرجُوان، ولقّبه قائد القوّاد[2]. ثم[3] قتل الحسنَ بن عمّار، المقدّم ذكره، ثم قتل الحسينَ بن جوهر، ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم[4]. ثم جهّز يارختكين للمسير إلى حلب، وحصرها، وسيّر معه العساكر الكثيرة، فسار عنها، فخافه حسّان بن المفرّج الطائيُّ، فلمّا رحل من غزّة إلى عَسقلان كمَن له حسّان ووالده، وأوقعا به وبمن معه، وأسراه وقتلاه، وقُتل من الفريقين قتلى كثيرة، وحصرا[5] الرملة، ونهبا[6] النواحي، وكثُر جمعُهما، وملكا[7] الرملة وما والاها، فعظُم ذلك على الحاكم، وأرسل يعاتبهما، وسبق السيف العذل، فأرسلا إلى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلويّ الحسنيّ[8]، أمير مكّة، وخاطباه بأمير المؤمنين، وطلباه إليهما ليبايعا له بالخلافة، فحضر، واستناب بمكّة، وخوطب بالخلافة[9].

ثمّ إنّ الحاكم راسل حسّاناً وأباه، وضمن لهما الأقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل، واستمالهما، فعدلا عن أبي الفتوح، وردّاه إلى مكّة، وعادا إلى طاعة الحاكم.

ثمّ إنّ الحاكم جهّز عسكراً إلى الشام، واستعمل عليهم عليَّ بن جعفر بن فلاح، فلمّا وصل إلى الرملة أزاح حسّانَ بن المفرّج وعشيرته عن تلك الأرض، وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة، واستولى على أمواله وذخائره، وسار إلى دمشق والياً عليها، فوصل إليها في شوّال سنة تسعين وثلاثمائة[10].

---

(١) في (أ): «المهذّب».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٢٤٩.

(٣) من (أ).

(٤) انظر عن قتل الحاكم لرجال دولته في: تاريخ الأنطاكي ٢٥٧، ٢٥٨، والمغرب ٦٠، واتعاظ الحنفا ٥٩/٢، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي.

(٥) في الأوربية: «وحصر».

(٦) في الأوربية: «ونهبوا».

(٧) في الأوربية: «وملكوا».

(٨) في (أ): «الحسيني».

(٩) هذه الحوادث جرت في سنة ٤٠١ هـ. وذكرها: تاريخ الأنطاكي ٢٩٠، ٢٩١، والمنتظم ٢٥٢/٧، وأخبار الدول المنقطعة ٤٨، ٤٩، وفي اتعاظ الحنفا ٢/ ٩٥ سنة ٤٠٣ هـ.

(١٠) هكذا هنا، ويجعل الأنطاكي هذا الخبر في سنة ٤٠٤ هـ. (ص ٣٠٥، ٣٠٦).

وأمّا حسان فإنّه بقي شريداً نحو سنَتَين، ثم أرسل والده إلى الحاكم فأمَّنه وأقطعه، فسار حسّان إليه بمصر، فأكرمه وأحسن إليه؛ وكان المفرّج والد حسّان قد توفّي مسموماً[1]، وضع الحاكم عليه من سمّه، فبموته ضعُف أمر حسّان على ما ذكرناه.

ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة

في هذه السنة سار قائد كبير من قوّاد صمصام الدولة، اسمه لشكرستان[2]، إلى البصرة، فأجلى عنها نوّاب بهاء الدولة.

وسبب ذلك أنّ الأتراك لمّا عادوا عن العلاء، كما ذكرناه، كان لشكرستان هذا مع العلاء، فأتاهم من الديلم الذين[3] مع بهاء الدولة أربعمائة رجل مستأمنين، فأخذهم[4] لشكرستان، وسار بهم وبمن معه إلى البصرة، فكثُر جمْعُه، فنزلوا قرب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة، ومال إليهم بعض أهل البصرة، ومقدّمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلويّ، وكانوا يحملون إليهم الميرة.

وعلم بهاء الدولة بذلك، فأنفذ من يقبض عليهم، فهرب كثير منهم إلى لشكرستان، فقوي بهم، وجمعوا السفن وحملوه فيها، ونزلوا إلى البصرة، فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها، وأخرجوهم عنها، وملك لشكرستان البصرة، وقتل من أهلها كثيراً، وهرب كثير منهم، وأخذ كثيراً من أموالهم.

فكتب بهاء الدولة إلى مهذّب الدولة، صاحب البطيحة، يقول: أنت أحقّ بالبصرة. فسيّر إليها جيشاً مع عبد الله بن مَرزوق، فأجلى لشكرستان عن البصرة، فقيل: إنّه سار عن البصرة بغير[5] حرب، ودخلها ابن مرزوق. وقيل: إنّما فارقها بعد أن حارب فيها، وضعُف عن المقام بين يديه. وصفَت البصرة لمهذّب الدولة.

---

(١) ويؤرّخ المقريزي وفاة «المفرّج» في سنة ٤٠٣ هـ. (إتعاظ الحنفا ٢/ ٩٩).

(٢) في (أ): «الشكراستان».

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية: «فأتاهم».

(٥) في الباريسية: «بعد».

ثمّ إنّ لشكرستان عمل على العَود إلى البصرة، فهجم عليها في السفن، ونزل أصحابه بسوق الطعام، واقتتلوا، فاستظهر لشكرستان، وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة، ويبذل الطاعة، ويخطب له بالبصرة، فأجابه مهذّب الدولة إلى ذلك، وأخذ ابنه رهينة.

وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذّب الدولة، وعسَف أهلِ البصرة مدّة، فتفرّقوا، ثم إنّه أحسن إليهم[١] (وعدل فيهم)[٢]، فعادوا[٣].

ذكر ولاية المقلّد الموصل

في هذه السنة ملك المقلّد بن المسيّب مدينة الموصل.

وكان سبب ذلك أنّ أخاه أبا الذوّاد توفّي هذه السنة، فطمع المقلّد في الإمارة، فلم تساعده عُقَيل على ذلك، وقلّدوا أخاه عليّاً لأنّه أكبر منه، فأسرع[٤] المقلّد واستمال الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر الحجّاج بالموصل، فمال إليه[٥] بعضهم، وكتب إلى بهاء الدولة يضمن منه البلد بألفَيْ ألف درهم كلّ سنة. ثم حضر عند أخيه عليّ، وأظهر له أنّ بهاء الدولة قد ولّاه الموصل، وسأله مُساعدته على أبي جعفر لأنّه قد منعه عنها، فساروا[٦] ونزلوا على الموصل فخرج إليهم كلّ من استماله المقلّد من الديلم، وضعف الحجّاج، وطلب منهم الأمان، فأمّنوه، وواعدهم يوماً يخرج إليهم فيه.

ثم إنّه انحدر في السفن قبل ذلك اليوم، فلم يشعروا به إلّا بعد انحداره، فتبعوه، فلم ينالوا منه شيئاً، ونجا بماله منهم، وسار إلى بهاء الدولة، ودخل المقلّد البلد، واستقرّ الأمر بينه وبين أخيه على أن يخطب لهما، ويقدّم عليّ لكبره، ويكون له

---

(١) من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٧١ ـ ٢٧٣.
(٤) في الأوربية: «فشرع».
(٥) في (أ): «إليهم».
(٦) في (أ): «فسار معه».

معه نائب يجبي المال، واشتركا في البلد والولاية[١]، وسار عليّ (إلى البرّ)[٢]، وأقام المقلّد، وجرى الأمر على ذلك مُدَيْدةً، ثم تشاجروا واختصموا، وكان ما نذكره إن شاء الله.

وكان المقلّد يتولّى حماية غربيّ[٣] الفرات من أرض العراق، وكان له ببغداذ نائب فيه تهوُّر، فجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة (مشاجرة، فكتب إلى المقلّد يشكو، فانحدر من الموصل في عساكره، وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة)[٤] حرب انهزموا فيها، وكتب إلى بهاء الدولة يعتذر، وطلب إنفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره.

وكان بهاء الدولة مشغولاً بمن يقاتله من عسكر أخيه، فاضطرّ إلى المغالطة، ومدّ المقلّد يده فأخذ الأموال، فبرز نائب بهاء الدولة ببغداذ، وهو حينئذٍ أبو عليّ بن إسماعيل، وخرج إلى حرب المقلّد، فبلغ الخبر إليه، فأنفذ أصحابه ليلاً، فاقتتلوا، وعادوا إلى المقلّد، فلمّا بلغ الخبر إلى بهاء الدولة بمجيء أصحاب المقلّد إلى بغداذ، أنفذ أبا جعفر الحجّاج إلى بغداذ، (وأمره بمصالحة المقلّد والقبض على أبي عليّ بن إسماعيل، فسار إلى بغداذ)[٥] في آخر ذي الحجّة، فلمّا وصل إليها راسله المقلّد في الصلح، فاصطلحا على أن يحمل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار، ولا يأخذ من البلاد إلاّ رسم الحماية، ويخطب لأبي جعفر بعد بهاء الدولة، وأن يخلع على المقلّد الخِلع السلطانيّة، ويلقّب بحسام الدولة، ويقطع الموصل، والكوفة، والقصر، والجامعَيْن، واستقرّ الأمر على ذلك؛ وجلس[٦] القادر بالله له.

ولم يف المقلّد من ذلك بشيء إلاّ بحَمْل[٧] المال، واستولى على البلاد، ومدّ يده في المال، وقصده المتصرّفون والأماثل، وعظُم قدره، وقبض أبو جعفر على أبي

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (أ): «إليه».
(٣) في الأصل: «غزى».
(٤) من الباريسية.
(٥) من (أ).
(٦) في نسخة اكسفورد تُقرأ: «حبس».
(٧) في الأصل: «يحمل».

عليّ، ثم هرب أبو عليّ، نائب بهاء الدولة، واستتر وسار إلى البطيحة مستتراً، ملتجئاً إلى مهذّب الدولة[1].

ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس

في هذه السنة توفّي المنصور بن يوسف بُلكّين[2] أمير إفريقية، أوائل ربيع الأوّل، خارج صبرة، ودُفن بقصره.

وكان ملكاً كريماً، شجاعاً، حازماً، ولم يزل مظفَّراً منصوراً، حَسَن السيرة، محِبّاً للعدل والرعيّة، أوسعهم عدلاً، وأسقط البقايا عن أهل إفريقية، وكانت مالاً جليلاً.

ولمّا توفّي وليَ بعده ابنه باديس، ويكنّى أبا مناد، فلمّا استقرّ في الأمر سار إلى سَردَانية، وأتاه الناس من كلّ ناحية للتعزية والتهنئة، وأراد بنو زيري أعمام أبيه أن يخالفوا عليه، فمنعهم أصحاب أبيه وأصحابه[3].

وكان مولد باديس سنة أربعٍ وسبعين وثلاثمائة، وأتته الخِلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر، فقُرِىء العهد، وبايع للحاكم هو وجماعة بني عمّه والأعيان من القوّاد[4].

وفيها ثار على باديس رجل صنهاجيٌّ اسمه خليفة بن مبارك، فأُخذ وحُمل إلى باديس، فأُركب حماراً، وجُعل خلفه رجل أسود يصفعه، وطيف به، ولم يُقتل احتقاراً له[5] وسُجن.

وفيها استعمل باديس عمّهُ حمّادَ بن يوسف بلكّين على أشير، وأقطعه إيّاها،

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٨٠ ـ ٢٨٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣١.

(٢) انظر عن (بلكّين) في: نهاية الأرب ٢٤/ ١٨٤، والبيان المغرب ١/ ٢٤٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١٢٩، ومآثر الإنافة ١/ ٣٣١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣١.

(٣) من الباريسية. والخبر في: نهاية الأرب ٢٤/ ١٨٤، ١٨٥.

(٤) نهاية الأرب ٢٤/ ١٨٦، البيان المغرب ١/ ٢٤٩.

(٥) في الأوربية: «به».

وأعطاه من الخيل والسلاح والعُدد شيئاً كثيراً، فخرج إليها[1]، وحمّاد هذا هو جدّ بني حمّاد الذين كانوا ملوك إفريقية، والقلعة المنسوبة إليهم مشهورة بإفريقية، ومنهم أخذها عبد المؤمن بن عليّ.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره، وأخذ ماله، واستوزر بهاء الدولة سابورَ بن أردشير، فأقام نحو شهرَين، وفرّق الأموال، ووقّع بها للقوّاد قصداً ليضعف بهاء الدولة، ثم هرب إلى البطيحة، وبقي منصب الوزارة فارغاً[2]، واستُوزِر أبو العبّاس (عيسى)[3] بن سرجس[4].

وفيها استكتب القادر بالله أبا الحسن عليّ بن عبد العزيز بن حاجب النعمان[5].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق أبو حامد (بن أبي إسحاق)[6] المزكيُّ، النيسابوريُّ[7]، في شعبان، وكان إماماً[8]، ومولده سنة ثلاثٍ وعشرين [وثلاثمائة].

وفيها توفّي عليُّ بن عمر بن محمّد بن الحسن أبو إسحاق الحِمْيَريُّ، المعروف بالسُّكّريّ[9]، وبالحربيّ، وبالكيّال، ومولده سنة ستّ وتسعين ومائتين.

---

(١) البيان المغرب ١/ ٢٤٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣١، ١٣٢.

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٨٥.

(٣) إضافة من (أ).

(٤) في طبعة صادر ٩/ ١٢٨ «أبو العباس بن سرجس»، وما أثبتُّه عن نسخة (أ) وذيل تجارب الأمم ٢٨٦.

(٥) المنتظم ١٤/ ٣٨٣.

(٦) من (أ).

(٧) انظر عن (المزكّي النيسابوري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) من الباريسية.

(٩) انظر عن «السكّري» في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١٢٣ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها توفّي أبو الأغرّ دبيس بن عفيف الأَسَديّ بخوزستان، وأبو طالب محمّد بن عليّ بن عطيّة المكّيُّ[1]، صاحب «قوت القلوب»، رُوي أنّه صنّف «قوت القلوب» وكان قوته عروق البَرديّ.

(١) انظر عن (ابن عطية المكّي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١٢٧، ١٢٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣٨٧
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

ذكر موت الأمير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور

في هذه السنة توفّي الأمير الرضيّ نوح بن منصور السامانيُّ في رجب[١]، واختلّ بموته مُلْك آل سامان، وضعُف أمرهم ضعفاً ظاهراً، وطمع فيهم أصحاب الأطراف، فزال مُلكهم بعد مدّةٍ يسيرة.

ولمّا توفّي قام بالمُلْك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح، وبايعه الأمراء والقوّاد وسائر الناس، وفرّق فيهم بقايا الأموال، فاتّفقوا على طاعته. وقام بأمر دولته وتدبيرها بكتوزون. ولمّا بلغ خبر موته إلى ايلك خان[٢] سار إلى سَمَرْقَند، وانضمّ إليه فائق الخاصّة، فسيّره جريدةً إلى بخارى، فلمّا سمع بمسيره الأمير منصور تحيّر في أمره، وأعجله عن التجهّز، فسار عن بخارى، وقطع النهر، ودخل فائق بخارى، وأظهر أنّه إنّما قصد المقام بخدمة الأمير منصور، رعايةً لحقّ أسلافه عليه، إذ هو مولاهم، وأرسل إليه مشايخ بخارى ومقدّمهم في العَود إلى بلده وملكه، وأعطاه من نفسه ما يطمئنّ إليه من العهود والمواثيق، فعاد إليها ودخلها وولِيَ فائق أمره وحكم في دولته، ووليَ بكتوزون إمرة الجيوش بخُراسان[٣].

وكان محمود بن سُبُكتِكين حينئذٍ مشغولاً بمحاربة أخيه إسماعيل، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وسار بكتوزون إلى خُراسان فوليها، واستقرّت القواعد بها[٤].

---

(١) ورّخ وفاته في (تاريخ كزيدة ـ ص ١٤٧) في ١٣ من رجب سنة ٣٨٧ هـ. وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «الخان».

(٣) تاريخ كزيدة ١٤٧، نهاية الأرب ٢٥/ ٣٦٧.

(٤) نهاية الأرب ٢٥/ ٣٦٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٣.

ذكر موت سبكتكين وملك ولده إسماعيل

وفي هذه السنة تُوفّي ناصر الدولة سُبُكتِكين[1] في شعبان، وكان مُقامه ببلْخ، وقد ابتنى بها دُوراً ومساكن، فمرض، وطال مرضه، وانزاح إلى هواء غَزْنة، فسار عن بلْخ إليها، فمات في الطريق، فنُقل ميتاً إلى غزنة ودُفن فيها، وكانت مدّة ملكه نحو عشرين سنة.

وكان عادلاً، خيّراً، كثير الجهاد، حسن الاعتقاد، ذا مروّة تامّة، وحُسن عهد[2] ووفاء، لا جَرَم بارك الله في بيته، ودام ملكهم مدّة طويلة جازت[3] مدّة ملك السامانيّة والسلجوقيّة وغيرهم.

وكان ابنه محمود أوّل من لُقّب بالسلطان، ولم يلقّبْ به أحدٌ قبله.

ولمّا حَضَرَتْه الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك بعده، فلمّا مات بايع الجُند لإسماعيل، وحلفوا له، وأطلق لهم الأموال، وكان أصغر من أخيه محمود، فاستضعفه الجُند، فاشتطّوا في الطلب حتّى أفنى الخزائن التي خلّفها أبوه[4].

ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك

لمّا توفّي سُبُكتِكين، وبلغ الخبر إلى ولده يمين الدولة محمود بنَيسابور، جلس للعزاء، ثمّ أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزّيه بأبيه، ويعرّفه أنّ أباه إنّما عهد إليه لبُعْده عنه، ويذكره ما يتعيّن من تقديم الكبير، ويطلب منه الوفاق، وإنفاذ ما يخصّه من تركة أبيه. فلم يفعل، وتردّدت الرُسُل بينهما فلم تستقرّ القاعدة. فسار محمود عن نَيسابور إلى هَراة عازماً على قصد أخيه بغزنة، واجتمع بعمّه بغُراجق بهراة، فساعده على أخيه إسماعيل، وسار نحو بُست، وبها أخوه نصر، فتبِعه وأعانه وسار معه إلى غَزْنة.

وبلغ الخبر إلى إسماعيل، وهو ببلْخ، فسار عنها مُجِدّاً، فسبق أخاه محموداً

---

(١) انظر عن (سبكتكين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٣٨، ١٣٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في الباريسية: «وعهد حسني».

(٣) في (أ): «جاوزت».

(٤) نهاية الأرب ٢٦/٣٣، ٣٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٣.

إليها؛ وكان الأمراء الذين مع إسماعيل كاتبوا أخاه محموداً يستدعونه، ووعدوه المَيْل إليه، فجدّ في المسير، والتقى هو وإسماعيل بظاهر غَزْنة، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم إسماعيل وصعد إلى قلعة غَزْنة فاعتصم بها، فحصره أخوه محمود واستنزله بأمان. فلمّا نزل إليه أكرمه، وأحسن إليه، وأعلى منزلته، وشركه في مُلكه وعاد إلى بلْخ، واستقامت الممالك له.

وكانت مدّة ملك إسماعيل سبعة أشهر، وهو فاضل، حسَن المعرفة، له نظم ونثر، وخطب في بعض الجُمعات، فكان يقول بعد الخطبة للخليفة: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّـي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[١].

ذكر وفاة فخر الدولة بن بُوَيه وملك ابنه مجد الدولة

في هذه السنة تُوفّي فخر الدولة أبو الحسن عليُّ بن ركن الدولة أبي عليّ الحسن بن بُويه بقلعة طبرق[٢]، في شعبان.

وكان سبب ذلك أنّه أكل لحماً مَشْوياً، وأكل بعده عِنَباً، فأخذه المغص، ثم اشتدّ مرضُه فمات منه. فلمّا مات كانت مفاتيح الخزائن بالرَّيّ عند أمّ[٣] ولده مجد الدولة، فطلبوا له كَفَناً فلم يجدوه، وتعذّر النزول إلى البلد لشدّة شغب الديلم[٤]، فاشتروا له من قيّم الجامع ثوباً كفّنوه فيه، وزاد شغب الجُند فلم يمكنهم دفنه، فبقي حتّى أنْتَن ثم دفنوه.

وحين تُوفّي قام بملكه بعده ولده مجد الدولة أبو طالب رستم، وعمره أربع سنين، أجلسه الأمراء في الملك، وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمذان وقَرميسين إلى حدود العراق. وكان المرجع إلى[٥] والدة أبي طالب في تدبير الملك، وعن رأيها

(١) سورة يوسف ـ الآية ١٠١.

(٢) في ذيل تجارب الأمم ٢٩٦ «طبرك».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «الشغب من الديلم».

(٥) في الباريسية زيادة: «تدبير».

يصدرون، وبين يديها، في مباشرة الأعمال، أبو طاهر صاحب فخر الدولة، وأبو العبّاس الضَّبِّيُّ[١] الكافي[٢].

ذكر وفاة مأمون بن محمّد وولاية ابنه عليّ

وفيها توفّي مأمون بن محمّد، صاحب خُوارزم والجُرجانية، فلمّا تُوفّي اجتمع أصحابه على ولده عليّ وبايعوه، واستقرّ له ما كان لأبيه، وراسل يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين، وخطب إليه أخته، فزوّجه، واتّفقت كلمتهما وصارا يداً واحدةً إلى أن مات عليّ، وقام بعده أخوه أبو العبّاس مأمون بن مأمون، واستقرّ في المُلْك، فأرسل إلى يمين الدولة يخطب أخته أيضاً، فأجابه إلى ذلك، وزوّجه، فداما أيضاً على الاتّفاق والاتّحاد مدّةً.

وسيرد من أخباره معه سنة سبعٍ وأربعمائة إن شاء الله تعالى ما تقف عليه.

ذكر وفاة العَلاء بن الحسن وما كان بعده

في هذه السنة توفّي أبو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان، وكان موته بعسكر مُكرَم، وكان شهماً، شجاعاً، حسن التدبير، فأنفذ صمصام الدولة أبا عليّ بن أستاذ هُرمُز، ومعه المال، ففرّقه في الديلم، وسار إلى جُندَيسابور، فدفع أصحاب بهاء الدولة عنها، وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له، وأزاح الأتراك عن خوزستان، وعادوا إلى واسط، وخلت لأبي عليّ البلاد، ورتّب العُمّال، وجبى[٣] الأموال، وكاتب أتراك بهاء الدولة واستمالهم، فأتاه بعضهم فأحسن إليهم، واستمرّ حال أبي عليّ في أعمال خُوزستان.

ثم إنّ أبا محمّد بن مُكرَم والأتراك عادوا من واسط، واستعدّ أبو عليّ للحرب، وجرى بينهم وقائع. ولم يكن للأتراك قوّة على الديلم، فعزموا على العود إلى واسط

---

(١) في (أ): «الرضي».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٩٦، ٢٩٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٣، وانظر عن (ابن بويه) في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٧ هـ.) ص ٢١، ٢٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في الأوربية «وجبا».

ثانياً، فاتّفق مسير بهاء الدولة من البصرة إلى القنطرة البيضاء، وكان ما نذكره إن شاء الله.

ذكر القبض على عليّ بن المسيّب وما كان بعد ذلك

في هذه السنة قبض المقلّد على أخيه عليّ.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين أصحابهما بالموصل، واشتغل المقلّد بما ذكرناه بالعراق، فلمّا خلا وجهه وعاد إلى الموصل عزم على الانتقام من أصحاب أخيه، ثم خافه، فأعمل الحيلة في قبض أخيه، فأحضر عسكره من الديلم والأكراد وأعلمهم أنّه يريد قصد دَقُوقا[1]، وحلّفهم على الطاعة، وكانت داره ملاصقةً دارَ أخيه، فنقب في الحائط ودخل إليه وهو سكران، فأخذه وأدخله الخزانة، وقبض عليه، وأرسل إلى زوجته يأمرها بأخذ ولدَيْه قرواش وبدران واللّحاق بتِكْريت، قبل أن يسمع أخوه الحسن الخبر، ففعلت ذلك، وخلصت، وكانت في الحلّة التي له على أربعة فراسخ من تكريت.

وسمع الحسن الخبر، فبادر إلى الحلّة ليقبض أولاد أخيه، فلم يجدهم؛ وأقام المقلّد بالموصل يستدعي رؤساء العرب ويخلع عليهم، فاجتمع عنده زُهاء ألفَيْ فارس، وسار الحسن في حلل أخيه، ومعه أولاد أخيه عليّ وحُرَمه، ويستنفرهم على المقلّد، فاجتمع معهم نحو عشرة آلاف، وراسل المقلّد يؤذِنه بالحرب، فسار عن الموصل، وبقي بينهم منزلٌ واحدٌ، ونزل بإزاء العَلْث[2]، فحضره وجوه العرب، واختلفوا عليه، فمنهم مَن أشار بالحرب ومنهم رافع بن محمّد بن مَقن؛ ومنهم من أشار بالكفّ عن القتال، وصِلة الرَّحِم، ومنهم غَريب بن محمّد بن مَقن، وتنازع هو وأخوه.

فبينما هم (في ذلك)[3] قيل لمقلّد: إنّ أختك رُهَيلة بنت المسيّب تريد لقاءك

---

(١) دَقُوقاء: بفتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو قاف أخرى، وألف ممدودة ومقصورة، مدينة بين إربل وبغداد. (معجم البلدان ٢/ ٤٥٩).

(٢) العَلْث: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره ثاء مثلّثة، قرية على دجلة بين عكبراء وسامرّاء. (معجم البلدان ٤/ ١٤٥).

(٣) في (أ): «كذلك».

وقد جاءتك؛ فركب وخرج إليها، فلم تزل معه حتّى أطلق أخاه علياً، وردّ إليه ماله ومثله معه، وأنزله في خِيَمٍ ضربها له. فسُرّ الناس بذلك، وتحالفا، وعاد عليّ إلى حلّته.

وعاد المقلّد إلى الموصل، وتجهّز للمسير إلى أبي الحسن[1] عليّ بن مَزْيَد الأَسَديّ لأنّه تعصّب لأخيه عليّ، وقصد ولاية المقلّد بالأذى فسار إليه.

ولمّا خرج عليٌّ من محبسه اجتمع العرب إليه، وأشاروا عليه بقصد أخيه المقلّد، فسار إلى الموصل، وبها أصحاب المقلّد، فامتنعوا عليه، فافتتحها، فسمع المقلّد بذلك، فعاد إليه، واجتاز في طريقه بحلّة أخيه الحسن، فخرج إليه، ورأى كثرة عسكره فخاف على أخيه عليّ منه، فأشار عليه بالوقوف ليصلح الأمر، وسار إلى أخيه عليّ وقال له: إنّ الأعور، يعني المقّلد، قد أتاك بحدّه وحديده[2] وأنت غافل؛ وأَمَره بإفساد عسكر المقلّد، فكتب إليهم، فظفر المقلّد بالكتب فأخذها وسار مُجِدّاً إلى الموصل، فخرج إليه أخواه عليّ والحسن وصالحاه، ودخل الموصل وهما معه.

ثم خاف عليٌّ فهرب من الموصل ليلاً، وتبِعه الحسن، وتردّدت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر، وبقوا كذلك إلى سنة تسعٍ وثمانين [وثلاثمائة].

ومات عليّ سنة تسعين [وثلاثمائة] وقام الحسن مقامه، فقصده المقلّد ومعه بنو خفاجة، فهرب الحسن إلى العراق، وتبِعه المقلّد فلم يدركه فعاد[3].

ولمّا استقرّ أمر المقلّد، بعد أخيه عليّ، سار إلى بلد عليّ بن مَزْيَد الأسديّ فدخله ثانية، والتجأ ابن مَزْيَد إلى مهذّب الدولة، فتوسّط ما بينه وبين المقلّد، وأصلح الأمر معه، وسار المقلّد إلى دَقُوقا فملكها[4].

ذكر ملك جبرئيل دَقُوقا

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمّد دَقُوقا. وجبرئيل هذا كان من الرَّجّالة

---

(١) في (أ): «الحسين».

(٢) في الأوربية «بحدة وحديدة».

(٣) من (أ).

(٤) ذيل تجارب الأمم ٣٠٠ ـ ٣٠٤.

الفُرس ببغداذ، وخدم مهذّب الدولة بالبطيحة، فهمّ بالغزو، وجمع جمعاً كثيراً، واشترى السلاح وسار فاجتاز في طريقه بَدقُوقا، فوجد المقلّد بن المسيّب يحاصرها، فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم.

وكان بدَقُوقا رجلان نصرانيّان قد تمكّنا في البلد، وحكما فيه، واستعبدا أهله، فاجتمع جماعة من المسلمين إلى جبرئيل وقالوا له: إنّك تريد الغزو، ولستَ تدري أتبلغ غرضاً أم لا، وعندنا من هذَين النصرانيّيْن من قد تعبّدنا، وحكم علينا، فلو أقمتَ عندنا، وكفيتنا أمرهما، ساعدناك على ذلك. فأقام وقبض عليهما، وأخذ مالهما، وقوي أمره، فملك البلد في شهر ربيع الأوّل، وثبت قدمه، وأحسن معاملة أهل البلد، وعدل فيهم، وبقي مدّة على اختلاف الأحوال.

ثم ملكها المقلّد، وملكها بعده محمّد بن عنّاز، ثم أخذها بعده قرواش، ثم انتقلت إلى فخر الدولة أبي غالب، فعاد جبرئيل هذا حينئذ[1] إلى دَقُوقا، واجتمع مع أمير من الأكراد قال له موصك بن جكوَيْه، ودفعا عُمّال فخر الدولة عنها وأخذاها، فقصدها بدران بن المقلّد وغَلَبَهما وأخذها منهما.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج أبو الحسن عليُّ بن مَزْيد عن طاعة بهاء الدولة، فسيّر إليه عسكراً، فهرب من بين أيديهم إلى مكان لا يقدرون على الوصول إليه فيه، ثم أرسل بهاء الدولة وأصلح حاله معه وعاد إلى طاعته.

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي أبو الوفاء محمّد بن المهندسيّ الحاسب[2].

وفيها، في المحرّم، تُوفيّ عُبَيدالله بن محمّد[3] بن حمدان[4] أبو عبدالله

---

(١) من (أ).

(٢) هو محمد بن يحيى البوزجاني، أحد الكبار البارعين في معرفة الهندسة. انظر عنه في: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٥٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٥.

(٣) في (أ) زيادة: «ابن محمد».

(٤) في طبعة صادر ٩/ ١٣٧ «حمران» بالراء، وهو غلط.

العُكْبَرِيُّ المعروف بابن بطّة[1] الحنبليّ، وكان مولده في شوّال سنة أربعٍ وثلاثمائة، وكان زاهداً، عابداً، عالماً، ضعيفاً في الرواية.

وفيها، في ذي القعدة، توفّي أبو الحسين محمّد بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سمعون[2]، الواعظ، الزّاهد، له كرامات، وكان مولده سنة ثلاثمائة.

وفيها، تاسع ذي الحجّة، توفّي الحسن بن عبدالله بن سعيد أبو أحمد العسكريُّ[3]، الراوية، العلّامة، صاحب التصانيف الكثيرة في الأدب، واللغة، والأمثال، وغيرها.

---

(1) انظر عن (ابن بطّة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٥٢ ـ ١٥٦ وفيه مصادر ترجمته.

(2) انظر عن (ابن سمعون) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٤٤ ـ ١٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

(3) انظر عن (العسكري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٢ هـ.) ص ٤٩ ـ ٥١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣٨٨
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة

ذكر عَود أبي القاسم السيمجوريّ إلى نَيسابور

قد ذكرنا مسير أبي القاسم بن سيمجور أخي أبي عليّ إلى جُرجان ومُقامه بها. فلمّا مات فخر الدولة أقام عند ولده مجد الدولة، واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه. وكان قد أرسل إلى شمس المعالي يستدعيه من نَيسابور ليسلّمها إليه، فسار إليه[١] حتّى وافى جُرجان، فلمّا بلغها رأى أبا القاسم قد سار عنها، فعاد شمس المعالي إلى نَيسابور.

فكتب فائق من بخارى إلى أبي القاسم يغريه ببكتوزون، ويأمره بقصد خُراسان، وإخراج بكتوزون عنها لعداوةٍ بينهما. فسار أبو القاسم عن جُرجان نحو نَيسابور، وسيّر سريّة إلى أسفرايين، وبها عسكر لبكتوزون، فقاتلوهم وأجلوهم عن أسفرايين[٢]، واستولى أصحاب أبي القاسم عليها، وسار أبو القاسم إلى نَيسابور، فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها في ربيع الأوّل، واقتتلوا، واشتدّ القتال بينهم فانهزم أبو القاسم وقُتل من أصحابه وأُسر خلق كثير.

وسار أبو القاسم إلى قُهِستان وأقام بها حتّى اجتمع إليه أصحابه، وسار إلى بُوشَنْجَ واحتوى عليها، وتصرّف فيها، فسار إليه بكتوزون، وتردّدت الرسل بينهما، حتّى اصطلحا وتصاهرا، وعاد بكتوزون إلى نَيسابور[٣].

---

(١) من (أ).

(٢) في الباريسية: «نيسابور».

(٣) تاريخ گزيدة ١٤٧.

ذكر استيلاء محمود بن سُبُكتِكين على نيسابور وعَوده عنها

لمّا فرغ محمود من أمر أخيه، وملك غزنة، وعاد إلى بلْخ رأى بكتوزون قد وَليَ خُراسان، على ما ذكرناه، فأرسل إلى الأمير منصور بن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته، ويطلب خُراسان، فأعاد الجواب يعتذر عن خُراسان ويأمره بأخذ تِرْمِذ وبَلْخ وما وراءها من أعمال بُست وهراة، فلم يقنع بذلك، وأعاد الطلب، فلم يُجِبْه إلى ذلك، فلمّا تيقّن المنعَ سار إلى نَيسابور، وبها بكتوزون، فلمّا بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها، فدخلها محمود وملكها. فلمّا سمع الأمير منصور بن نوح سار عن بخارى نحو نَيسابور، فلمّا علم محمود بذلك سار عن نَيسابور إلى مرو الرُّوذ، ونزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم.

ذكر عود قابوس إلى جُرجان

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير إلى جُرجان وملكها؛ ولمّا ملك فخر الدولة بن بُوَيه جُرجان والريّ أراد أن يسلّم جُرجان إلى قابوس، فردّه عن ذلك الصاحب بن عبّاد، وعظّمها في عينه، فأعرض عن الذي أرادَه، ونسي ما كان بينهما من الصُّحبة بخُراسان، وأنّه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس، والملك عقيم.

(وقد ذكرنا كيف أُخذت منه، ومُقامه بخُراسان، وإنفاذ ملوك السامانيّة الجيوش في نصُرته مرّةً بعد أخرى، فلم يقدّر الله تعالى عَود مُلكِ إليه)[1].

ولمّا وليَ سُبُكتِكين خُراسان اجتمع به ووعده أن يسيّر معه الجيوش ليردّه إلى مملكته، فمضى إلى بلْخ ومرض ومات.

فلمّا كان هذه السنة، بعد موت فخر الدولة، وسيّر شمسُ المعالي قابوسُ الأصبهذَ شهريارَ (بن شروين إلى جبل شهريار)[2]، وعليه رستم بن المرزُبان، خال مجد الدولة بن فخر الدولة، فاقتتلا، فانهزم رستم، واستولى الأصبهبذ على الجبل، وخطب لشمس المعالي، وكان باتي[3] بن سعيد بناحية الاستندارية[4]، وله مَيْل إلى

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في الباريسية: «مالي»، وفي (أ): «محمد»، وفي نسخة اكسفورد «باني».

(٤) في الباريسية: «الاسبدارية».

شمس المعالي، فسار إلى آمُل، وبها عسكر لمجد الدولة، فطردهم عنها واستولى عليها، وخطب لقابوس، وكتب إليه بذلك.

ثم إنّ أهل جُرجان كتبوا إلى قابوس يستدعونه، (فسار إليهم من نَيسابور)[١]، وسار الأصبهبذ وباتي[٢] بن سعيد إلى جُرجان، وبها عسكر لمجد الدولة، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عسكر مجد الدولة إلى جُرجان[٣]، فلمّا بلغوها صادفوا مقدّمة قابوس قد بلغتها، فأيقنوا بالهلاك، وانهزموا من أصحاب قابوس هزيمة ثانية، وكانت قرحاً على قرح، ودخل شمس المعالي جُرجان في شعبان من هذه السنة.

وبلغ المنهزمون الرَّيّ، فجهزّت العساكر من الرَّيّ نحو جُرجان، فساروا وحصروها، فغلت الأسعارُ بالبلد، وضاقت الأمور بالعسكر أيضاً، وتوالت عليهم الأمطار والرياح، فاضطرّوا إلى الرحيل، فتبعهم شمس المعالي فلحِقهم وواقعهم فاقتتلوا، وانهزم عسكر الرَّيّ وأُسر من أعيانهم جماعة كثيرة، وقُتل (أكثر منهم)[٤]، فأطلق شمس المعالي الأسرى، واستولى على تلك الأعمال ما بين جُرجان واستراباذ.

ثم إنّ الأصبهبذ حدّث نفسه بالاستقلال، والتفرّد عن قابوس، واغترّ بما اجتمع عنده من الأموال والذخائر، فسارت إليه العساكر من الرَّيّ، وعليها المرزُبان، خال مجد الدولة، فهزموا الأصبهبذ وأسروه، ونادوا بشعار شمس المعالي لوحشة كانت عند المرزُبان من مجد الدولة، وكتب إلى شمس المعالي بذلك، وانضافت مملكة[٥] الجبل جميعها إلى ممالك جُرجان وطَبَرِستان، فولّاها شمس المعالي ولدَه منوجهر، ففتح الرُّويَان وسالوس، وراسل قابوسُ يمين الدولة محموداً، وهاداه، وصالحه، واتّفقا على ذلك.

ذكر مسير بهاء الدولة إلى واسط وما كان منه

في هذه السنة عاد أبو عليّ بن إسماعيل إلى طاعة بهاء الدولة، وهو بواسط،

---

(١) من (أ).

(٢) في الباريسية: «مالي».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «كثير».

(٥) في الأوربية: «ملكة».

فوَزَرَ له، ودبّر أمره، وأشار عليه بالمسير إلى أبي محمّد بن مُكرَم ومن معه من الجُنْد ومساعدتهم، ففعل ذلك، وسار على كُرهٍ وضيقٍ، فنزل بالقنطرة البيضاء، وثبت[1] أبو عليّ بن أستاذ هُرمُز وعسكره، وجرى لهم معه وقائع كثيرة.

وضاق الأمر ببهاء الدولة، وتعذّرت عليه الأقوات، فاستمدّ بدرَ بن حسنويه، فأنفذ إليه شيئاً قام ببعض ما يريده، وأشرف بهاء الدولة على الخطر، وسعى أعداء أبي عليّ بن إسماعيل به حتّى كاد يبطش به، فتجدّد من أمر ابنَيْ بختيار وقَتْل صمصام الدولة ما يأتي ذكره، وأتاه الفرج من حيث لم يحتسب، وصلح أمر أبي عليّ عنده، واجتمعت الكلمة عليه[2]، وسيأتي شرح ذلك، إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل صمصام الدولة

في هذه السنة، في ذي الحجّة، قُتل صمصام الدولة بن عضُد الدولة.

وسبب ذلك أنّ جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لأنّه أمر بعرضهم، وإسقاط من ليس بصحيح النسب، فأسقط منهم مقدار ألف رجل، فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون.

واتّفق أنّ أبا القاسم وأبا نصر ابني[3] عزّ الدولة بختيار كانا مقبوضين، فخدعا الموكّلين بهما في القلعة، فأفرجوا عنهما، فجمعا لفيفاً من الأكراد، واتّصل خبرهما بالذين أُسقطوا من الديلم، فأتوهم، وقصدوا إلى أرّجان، فاجتمعت عليها العساكر، وتحيّر صمصام الدولة، ولم يكن عنده من يدبّره.

وكان أبو جعفر أستاذَ هُرمُز مقيماً بفَسا[4]، فأشار عليه[5] بعض مَنْ عنده بتفريق ما عنده من المال في الرجال، والمسير إلى صَمصام الدولة، وأخذه إلى[6] عسكره

(١) في (أ): «وبيت».
(٢) ذيل تجارب الأمم ٣١٠.
(٣) في الأوربية: «ابنا».
(٤) في (أ): «بنسا».
(٥) في الباريسية: «عليهما».
(٦) من (أ).

بالأهواز، وخوّفه[1] إن لم يفعل ذلك. فشحّ بالمال، فثار به الجُند ونهبوا داره وهربوا، فاختفى، فأُخذ وأُتي به إلى ابنَيْ بختيار، فحُبس، ثم احتال فنجا.

وأمّا صمصام الدولة فإنّه أشار عليه أصحابه بالصعود إلى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها إلى أن يأتي عسكره ومَن يمنعه، فأراد الصعود إليها، فلم يمكنه المستحفظ بها، وكان معه ثلاثمائة رجل، فقالوا له: الرأي أنّنا نأخذك ووالدتك، ونسير إلى أبي عليّ بن أستاذ هُرمُز؛ وأشار بعضهم بقصد الأكراد وأخذهم والتقوّي بهم، ففعل ذلك، وخرج معهم بخزائنه وأمواله، فنهبوه، وأرادوا أخذه فهرب وسار إلى الدودمان، على مرحلتَيْن من شِيراز.

وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر، فبادر إلى شيراز، ووثب رئيس[2] الدودمان[3]، واسمه طاهر، بصمصام الدولة فأخذه، وأتاه أبو نصر بن بختيار وأخذه منه فقتله في ذي الحجّة، فلمّا حُمل رأسه إليه قال هذه سنّة سنّها أبوك، يعني ما كان من قتل عضُد الدولة بختيار.

وكان عمر صَمصام الدولة خَمساً[4] وثلاثين سنة وسبعة أشهر، ومدّة إمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيّام، وكان كريماً حليماً. وأمّا والدته فسُلّمت إلى بعض قوّاد الديلم، فقتلها وبنى عليها دكّة في داره، فلمّا ملك بهاء الدولة فارس أخرجها ودفنها في تُربة بني بويه[5].

ذكر هرب ابن الوثّاب

في هذه السنة هرب أبو عبدالله بن جعفر المعروف بابن الوثّاب من الاعتقال في دار الخلافة.

وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع، فلمّا خُلع الطائع هرب هذا وصار

---

(١) في الأوربية: «وخوّف».
(٢) في الأصل: «برئيس».
(٣) في (أ): «الدولة».
(٤) في الأوربية: «خمس».
(٥) ذيل تجارب الأمم ٣١١ ـ ٣١٥، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٣٩، ٢٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٤.

عند مهذّب الدولة، فأرسل القادر بالله في أمره، فأخرجه، فسار إلى المدائن، وأتى خبره إلى القادر فأخذه وحبسه، فهرب هذه السنة، ومضى إلى كيلان، وادّعى أنّه هو الطائع لله، وذكر من أمور الخلافة ما كان يعرفه، وزوّجه محمّد بن العبّاس، مقدّم كيلان، وشدّ منه، وأقام له الدعوة، وأطاعه أهل نواحٍ أُخَر، وأدّوا إليه العُشر على عادتهم.

وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجّون، فأحضرهم القادر وكشف لهم حاله، وكتب على أيديهم كتباً في المعنى، فلم يقدح ذلك فيه. وكان أهل كيلان يرجعون إلى القاضي أبي القاسم بن كج، فكوتب من بغداذ في المعنى، فكشف لهم الأمر، فأخرجوا أبا عبدالله عنهم[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عظُم أمر بدر بن حسنَوَيْه، وعلا شأنه، ولُقّب، من ديوان الخليفة، ناصر الدين والدولة، وكان كثير الصَّدَقات بالحرمَيْن، ويكثر الخرج على العرب بطريق مكّة ليكفّوا عن أذى الحجّاج، ومنع أصحابه من الفساد وقطْع الطريق، فعظُم محلّه وسار ذِكره[2].

وفيها نظر أبو عليّ بن أبي الرَّيّان في الوزارة بواسط.

[الوَفَيَات]

وفيها مات أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكّار[3].

---

(١) ذيل تجارب الأمم ٣٠٥، ٣٠٦، المنتظم ٧/ ٢٠٢، ٢٠٣ (١٥/ ٩).

(٢) في ذيل تجارب الأمم ٣١١، المنتظم ٧/ ٢٠٢ (١٥/ ٨).

(٣) انظر عن (عبد العزيز بن يوسف) في: المنتظم ٧/ ٢٠٣ رقم ٣٢١ (١٥/ ١٠ رقم ٢٩٤٤)، ويتيمة الدهر ٢/ ٨٦ ـ ٩٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٨ هـ.) ص ١٦٩، والبداية والنهاية ١١/ ٣٢٥.

٣٨٩
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وملك أخيه عبد الملك

في هذه السنة قُبض على الأمير منصور بن نوح بن منصور السامانيّ، صاحب بخارى وما وراء النهر، وملك أخوه عبد الملك.

وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سُبُكْتِكين بكتوزون بُخراسان، وعَوده عن نَيسابور إلى مرو الرُّوذ، فلمّا نزلها سار بكتوزون إلى الأمير منصور، وهو بسَرَخْس، فاجتمع به فلم يَرَ من إكرامه وبِرّه ما كان يؤمّله، فشكا ذلك إلى فائق، فقابله فائق بأضعاف شكواه، فاتّفقا على خلعه من الملك، وإقامة أخيه مُقامه، وأجابهما إلى ذلك جماعة من أعيان العسكر، فاستحضره بكتوزون بعلّة الاجتماع لتدبير ما هم بصدده من أمر محمود، فلمّا اجتمعوا به قبضوا عليه، وأمر بكتوزون مَنْ سَمله فأعماه، ولم يراقب الله ولا إحسان مواليه، وأقاموا أخاه عبد الملك مُقامه في الملك، وهو صبيّ صغير.

وكانت مُدّة ولاية منصور سنةً وسبعة أشهر. وماج الناس بعضهم في بعض، وأرسل محمود إلى فائق وبكتوزون يلومهما، ويقبّح فِعلهما، وقويت نفسه على لقائهما، وطمع في الاستقلال بالملك، فسار نحوَهما[١] عازماً على القتال[٢].

---

(١) في الباريسية: «عنهما»، وفي الأوربية: «نحوها».

(٢) تاريخ گزيدة ١٤٧، نهاية الأرب ٢٥/٣٦٨ و٢٦/٣٥، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٤.

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين على خُراسان

لمّا قُبض الأمير منصور سار محمود نحو فائق وبكتوزون، ومعهما عبدالملك بن نوح، فلمّا سمعوا بمسيره ساروا إليه، فالتقوا بمرو آخر جُمادى الأولى، واقتتلوا أشدّ قتالٍ رآه الناس إلى الليل، فانهزم بكتوزون وفائق ومَن معهما.

فأمّا عبد الملك وفائق فإنّهما لحِقا ببخارى، وقصد بكتوزون نَيسابور، وقصد أبو القاسم بن سيمجور قُهِستان، فرأى محمود أن يقصد بكتوزونَ وأبا القاسم، ويعجلهما عن الاجتماع والاحتشاد، فسار إلى طُوس، فهرب منه بكتوزون إلى نواحي جُرجان، فأرسل محمود خلفه أكبر قوّاده وأمرائه وهو أرسلان الجاذب[1] في عسكر جرّار، فاتّبعه حتّى ألحقه بجرجان، وعاد فاستخلفه محمود على طُوس، وسار إلى هَراة.

فلمّا علم بكتوزون بمسير محمود عن نَيسابور عاد إليها فملكها، فقصده محمود، فأجفل من بين يديه إجفال الظّليم، واجتاز بمرو فنهبها، وسار عنها إلى بخارى، واستقرّ ملك محمود بخراسان، فأزال عنها اسم السامانيّة[2]، وخطب (فيها للقادر بالله، وكان إلى هذا الوقت لا يخطب له فيها، إنّما كان يخطب)[3] للطائع لله، واستقلّ بملكها منفرداً، وتلك سُنّة الله تعالى يُؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء.

وولّى محمود قيادة جيوش خُراسان أخاه نصراً، وجعله بنَيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانيّة، وسار هو إلى بلخ، مستقرّ والده، فاتّخذها دار ملكٍ، واتّفق أصحاب الأطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون[4]، أصحاب الجَوزَجان[5]، ونحن نذكرهم إن شاء الله تعالى، وكالشار الشاه[6]، صاحب غَرْشِستَان[7]، ونحن نذكر هاهنا

---

(١) في الباريسية: «الخازن».

(٢) نهاية الأرب ٢٥/ ٣٦٨ و٢٦/ ٣٥.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) في نهاية الأرب ٢٦/ ٤٠ «قريغون» بالقاف.

(٥) في الأوربية: «الجورجان».

(٦) في تاريخ العتبي ٢/ ١٣٣ «الشارير» وفي نهاية الأرب ٢٦/ ٣٦ «الساه» بالسين المهملة، وفي الباريسية: «شاه».

(٧) غرشِستان: ولاية في غربيّ هراة.

أخبار هذا الشار، فاعلم أنّ هذا اللقب، وهو الشار، لقب كلّ من يملك بلاد غَرْشِستان، ككسرى للفرس، وقيصر للروم، والنجاشيّ للحبشة، وكان الشار أبو نصر قد اعتزل الملك وسلّمه إلى ولده الشاه، وفيه لُوثة وَهَوَج[1]، واشتغل والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء.

ولمّا عصى[2] أبو عليّ بن سيمجور على الأمير نوح أرسل إلى غَرشِستان مَن حصرها، وأجلى عنها الشاه الشار[3] ووالده أبا نصر، فقصدا حصناً منيعاً في آخر ولايتهما، فتحصّنا به إلى أن جاء سُبُكتِكين إلى نُصرة الأمير نوح، فنزلا إليه وأعاناه على أبي عليّ وعادا إلى ملكهما. فلمّا ملك الآن يمين الدولة محمود خُراسان أطاعاه وخطبا له.

ثمّ إنّ يمين الدولة، بعد هذا، أراد الغزوة إلى الهند، فجمع لها وتجهّز، وكتب إلى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته، فامتنع وعصى[3]، فلمّا فرغ من غزوته سيّر إليه الجيوش ليملكوا بلاده، فلمّا دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الأمان، فأُجيب إلى ذلك، وحُمل إلى يمين الدولة فأكرمه، واعتذر أبو نصر بعقوق ولده، وخلافه عليه، فأمره بالمقام بهراة متوسّعاً عليه إلى أن مات سنة اثنتين[4] وأربعمائة.

وأمّا ولده الشاه فإنّه قصد ذلك الحصن الذي احتمى[5] به على أبي عليّ، فأقام به ومعه أمواله وأصحابه، فحصره عسكر يمين الدولة في حصنه، ونصبوا عليه المجانيق، وألحّوا عليه بالقتال ليلاً ونهاراً، فانهدمت أسوار حصنه، وتسلّق العسكر إليه، فلمّا أيقن بالعطب طلب الأمان، والعسكر يقاتله، فلم يزل كذلك حتّى أُخذ أسيراً، وحُمل إلى يمين الدولة، فضُرب تأديباً له، ثم أُودع السجن إلى أن مات، وكان موته قبل موت والده.

ورأيتُ عدّة مجلّدات من كتاب «التهذيب» للأزهريّ في اللغة بخطّه، وعليه ما

---

(١) في (أ): «وهو في».
(٢) في الأوربية: «عصا».
(٣) من الباريسية.
(٤) في (أ): «ستين».
(٥) في الأوربية: «احتما».

هذه نسخته: «يقول محمّد بن أحمد بن الأزهريّ[١] قرأ عليَّ الشار أبو نصر هذا الجزء من أوّله إلى آخره، . وكتبه بيده صّح». فهذا يدلّ على اشتغاله وعلمه بالعربيّة، فإنّ من يصحَب مثلَ الأزهريّ، ويقرأ كتابه «التهذيب»، يكون فاضلاً[٢].

ذكر انقراض دولة السامانيّة
وملك الترك ما وراء النهر

في هذه السنة انقرضت دولة[٣] آل سامان على يد محمود بن سُبُكتكِين، وايلك الخان التركيّ، واسمه أبو نصر أحمد بن عليّ، ولقبه شمس الدولة.

فأمّا محمود فإنّه ملك خُراسان، كما ذكرناه، وبقي بيد عبد الملك بن نوح ما وراء النهر، فلمّا انهزم من محمود قصد بُخارى واجتمع بها هو وفائق وبكتوزون وغيرهما من الأمراء والأكابر، فقويت نفوسهم، وشرعوا في جمع العساكر، وعزموا على العَود إلى خُراسان، فاتّفق أنْ مات فائق، وكان موته في شعبان من هذه السنة، فلمّا مات ضعفت نفوسهم، ووهنت قوّتهم، فإنّه كان هو المشار إليه من بينهم، وكان خَصيّاً من موالي نوح بن نصر.

وبلغ خبرهم إلى ايلك الخان، فسار في جمع الآتراك إلى بخارى، وأظهر لعبد الملك المودّة والموالاة، والحميّة له، فظنّوه صادقاً، ولم يحترسوا منه، وخرج إليه بكتوزون وغيره من الأمراء والقوّاد، فلمّا اجتمعوا قبض عليهم، وسار حتّى دخل بخارى يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة، فلم يدرِ عبد الملك ما يصنع لقلّة عدده، فاختفى ونزل ايلك الخان دار الإمارة، وبثّ الطَّلَب والعيون على عبدالملك، حتّى ظفر به، فأودعه بافكند[٤] فمات بها، وكان آخر ملوك السامانيّة، وانقضت دولتهم على يده كأنْ لم تَغْنَ بالأمس، كَدأب الدول قبلها، إنّ في ذلك لعبرةً لأولي الأبصار. وحُبس معه أخوه أبو الحرث منصور بن نوح الذي كان في الملك قبله، وأخواه أبو إبراهيم، إسماعيل، وأبو يعقوب ابنا نوح، وعمّاه أبو زكرياء وأبو سليمان، وغيرهم من آل سامان، وأفرد كلّ واحد منهم في حُجرة.

---

(١) في الأوربية: «الأزهر».

(٢) الخبر باختصار في: نهاية الأرب ٢٦/ ٣٥، ٣٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٤.

(٣) في (أ) زيادة: «السامانية».

(٤) في نهاية الأرب ٢٥/ ٣٦٩ «بايكند».

وكانت دولتهم قد انتشرت وطبّقت كثيراً من الأرض من حدود حُلوان إلى بلاد الترك، بما وراء النهر، وكانت من أحسن الدول سيرةً وعدلاً[1]. وعبد الملك هذا هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل كلّهم ملكوا، وكان منهم من ليس مذكوراً في هذا النسب؛ وعبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور، وكان منهم أيضاً منصور[2] بن نوح بن منصور أخو عبد الملك هذا[3] الأخير الذي زال الملك في ولايته وليَ قبله.

ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان

في هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبي عليّ بن أستاذ هُرمُز بالأهواز في طاعة بهاء الدولة.

وكان سبب ذلك أنّ ابنَيْ بختيار لمّا قتلا صمصامَ الدولة، كما تقدّم، وملكا بلاد فارس، كتبا إلى أبي عليّ بن أستاذ هُرمُز بالخبر، ويذكران تعويلهما عليه، واعتضادهما به، ويأمرانه بأخذ اليمين لهما على من معه من الديلم، والمُقام بمكانه، والجدّ بمحاربة بهاء الدولة. فخافهما أبو عليّ لما كان أسلفه إليهما من قِبَل أخويهما وأسرهما، فجمع الديلم الذي معه وأخبرهم الحال، واستشارهم فيما يفعل، فأشاروا بطاعة ابنَيْ بختيار ومقاتلة بهاء الدولة، فلم يوافقهم على ذلك، ورأى أن يراسل بهاء الدولة ويستميله ويحلّفه لهم، فقالوا: إنّا نخاف الأتراك، وقد عرفتَ ما بيننا وبينهم؛ فسكت عنهم وتفرّقوا.

وراسله بهاء الدولة يستميله، ويبذل له وللديلم الأمان والإحسان، وتردّدت الرُّسل، وقال بهاء الدولة: إنّ ثأري وثأركم عند مَن قتل أخي، فلا عذر لكم في التخلّف عن الأخذ بثأره؛ واستمال الديلم فأجابوه إلى الدخول في طاعته، وأنفذوا

---

(١) نهاية الأرب ٢٥/٣٦٨، ٣٦٩، وانظر: تاريخ الصابي ٣٤٠، ٣٤١ (ملحق بذيل تجارب الأمم، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥.

(٢) في الأوربية: «كمنصور».

(٣) في الأوربية: «مذا».

جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة فحلّفوه واستوثقوا منه، وكتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسُّوس بصورة الحال.

وركب بهاء الدولة من الغد إلى باب السُّوس، رجاء أن يخرج من فيه إلى طاعته، فخرجوا إليه في السلاح، وقاتلوه قتالاً شديداً لم يقاتلوا مثله، فضاق صدره، فقيل له إنّ هذه عادة الديلم أن يشتدّ قتالهم عند الصُّلح، لئلّا يظنّ بهم؛ ثم كفّوا عن القتال وأرسلوا من يحلّفه لهم، ونزلوا إلى خدمته، واختلط العسكران، وساروا إلى الأهواز، فقرّر أبو عليّ بن إسماعيل أمورها، وقسم الإقطاعات بين الأتراك والديلم، ثم ساروا إلى رامَهُرْمُز فاستولوا عليها وعلى أرّجان وغيرها من بلاد خوزستان.

وسار أبو عليّ بن إسماعيل إلى شيراز، فنزل بظاهرها، فخرج إليه ابنا بختيار في أصحابهما، فحاربوه، فلمّا اشتدّت الحرب مال بعضُ من معهما إليه، ودخل بعض أصحابه البلد، ونادوا بشعار بهاء الدولة، وكان النقيب أبو أحمد الموسويُّ بشِيراز قد وردها رسولاً من بهاء الدولة إلى صمصام الدولة، فلمّا قُتل صمصام الدولة كان بشِيراز، فلمّا سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظنّ أنّ الفتح قد تمّ، فقصد الجامع، وكان يوم الجمعة، وأقام الخطبة لبهاء الدولة.

ثم عاد[1] ابنا بختيار، واجتمع إليهما أصحابهما، فخاف النقيب، فاختفى، وحُمل في سلّةٍ[2] إلى أبي عليّ بن إسماعيل؛ ثم إنّ أصحاب ابنَيْ بختيار قصدوا أبا عليّ وأطاعوه، فاستولى على شيراز، وهرب[3] ابنا بختيار، فأمّا أبو نصر فإنّه لحق ببلاد الديلم، وأمّا الثاني، وهو أبو القاسم، فلحق ببدر بن حسنويه، ثم قصد البطيحة.

ولمّا ملك أبو عليّ شيراز[4] كتب إلى بهاء الدولة بالفتح، فسار إليها ونزلها، فلمّا استقرّ بها أمر بنهب قرية الدودمان وإحراقها، وقتل كلّ من كان بها من أهلهم فاستأصلهم، وأخرج أخاه صمصام الدولة وجدّد أكفانه، وحُمل إلى التربة بشيراز فدُفن

---

(١) في الأوربية: «عادا».

(٢) زاد في (أ): «وخرج».

(٣) في الأوربية: «وهربا».

(٤) في الأوربية: «شيرز».

بها، وسيّر عسكراً مع أبي الفتح أستاذ هُرمز إلى كَرمان فملكها وأقام بها نائباً عن بهاء الدولة[1].

إلى هاهنا آخر ما في «ذيل» الوزير أبي شجاع،[2] رحمه الله.

ذكر مسير باديس إلى زناتة

في هذه السنة، منتصف صفر، أمر باديس بن المنصور، صاحب إفريقية، نائبه محمّد بن أبي العرب التجهّز والاستكثار من العساكر والعُدد، والمسير إلى زناتة.

وسبب ذلك أنّ عمّه يطُوفَت[3] كتب إليه يُعلمه أنّ زيري بن عطية الملقّب بالقرطاس، وقد تقدّم ذكره، نزل عليه بتاهَرت محارباً، فأمر محمّداً بالتجهّز إليه، فسار في عساكر كثيرة حتّى وصل إلى أشير، وبها حمّاد بن يوسف عمّ باديس، كان قد أقطعه إيّاها باديس، فرحل حمّاد معه، فوصل إلى تاهَرت، واجتمعا بيطّوفت[3]، وبينهم وبين زيري بن عطية مرحلتان، فزحفوا إليه، فكانت بينهما حروب عظيمة[4].

وكان أكثر عسكر حمّاد يكرهونه لقلّة عطائه، فلمّا اشتدّ القتال انهزموا، فتبعهم جميع العسكر، فأراد محمّد بن أبي العرب أن يردّ الناس، فلم يقدر على ذلك، وتمّت الهزيمة، وملك زيري بن عطيّة مالهم وعُددهم ورجعت العساكر إلى أشير.

وبلغ خبر الهزيمة إلى باديس، فرحل، فلمّا قارب طُبْنَةَ بعث في طلب فلفل بن سعيد، فخاف، فأرسل يعتذر إليه، وطلب عهداً بإقطاع مدينة طُبنة، فكتب له، وسار باديس، فلمّا أبعد قصد فلفل مدينة طُبنة، وغلب على ما حولها، وقصد باغاية فحصرها، وباديس سائر إلى أشير. فلمّا سمع زيري بن عطيّة بأنّه قد قرب منه رحل إلى تاهَرت، فقصده باديس، فسار زيري إلى العرب. فلمّا سمع باديس برحيله[5] استعمل عمّه يطّوفت على أشير، وأعطاه أموالاً وعُدداً[6]، وعاد إلى أشير، فبلغه ما

(١) ذيل تجارب الأمم ٣١٥ ـ ٣٢٨، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٤١، ٢٤٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٠.
(٢) الصحيح أن في المطبوع نحو أربع صفحات أخرى بعد ذلك، وليُراجع من صفحة ٣٢٨ ـ ٣٣٢.
(٣) في الباريسية: «تطوفت»، وفي (أ): «بتطوفت».
(٤) في (أ): «كثيرة».
(٥) في (أ): «بسيره».
(٦) في الباريسية: «وعدة».

فعل فلفل بن سعيد، فأرسل إليه العساكر، وبقي يطّوفت ومعه أعمامه وأولاد أعمامه، فلمّا أبعد عنهم باديس عصوا، وخالفوا عليه، منهم ماكْسَن[1]، وزاوي وغيرهما، وقبضوا على يطّوفت، وأخذوا جميع ما معه من المال، فهرب من أيديهم وعاد إلى باديس.

وأمّا فلفل بن سعيد فإنّه لمّا وصل إليه العسكر (المسيّر إلى قتاله[2] لقيهم)[3] وقاتلهم وهزمهم، وقتل فيهم، وسار يطلب القيروان، فسار عند ذلك باديس إلى باغاية، فلقيه أهلها، فعرّفوه ما قاسوه من قتال فلفل، وأنّه حصرهم خمسة وأربعين يوماً، فشكرهم، ووعدهم الإحسان، وسار يطلب فلفلاً، فوصل إلى مَرْمَجَنّة، وسار فلفل إليه في جَمْعٍ كثير من البربر وزناتة، ومعه كلّ من في نفسه حِقْد على باديس وأهل بيته، فالتقوا بوادي اغلان[4]، وكان بينهم حرب عظيمة لم يُسمع بمثلها، وطال القتال بينهم، وصبر الفريقان، ثم أنزل الله تعالى نصره على باديس وصِنهاجة، وانهزم البربر وزناتة هزيمة قبيحة، وانهزم فلفل فأبعد في الهزيمة، وقُتل من زَويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قُتل من البربر، وعاد باديس إلى قصره، وفرح أهل القَيروان لأنّهم خافوا أن يأتيهم فلفل.

ثم إنّ عمومة باديس اتّصلوا بفلفل، وصاروا معه على باديس، فلمّا سمع باديس بذلك سار إليهم، فلمّا وصل قصر الإفريقي وصله أنّ عمومته فارقوا فلفلاً، ولم يبق معه سوى ماكْسَن بن زيري، وذلك أوّل سنة تسعين وثلاثمائة[5].

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعَودها إلى باديس

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب، فكاتب الحاكمَ بأمر الله بمصر، وطلب أن يسلّم إليه طرابلس ويلتحق به، فأرسل إليه الحاكم يأنسَ الصَّقَلّيَّ، وكان خِصّيصاً

---

(١) في الأصل: «ماكس».
(٢) في الباريسية: «لقتاله».
(٣) من الباريسية.
(٤) في الباريسية: «اعلان».
(٥) نهاية الأرب ٢٤/١٨٦ ـ ١٩٠، البيان المغرب ٢٤٩ ـ ٢٥١.

بالحاكم، وهو المتولّي لبلاد بَرقة، فوصل يأنس وتسلّم طرابلس وأقام بها، وذلك سنة تسعين [وثلاثمائة].

فأرسل باديس إلى يأنس يسأله عن سبب وصوله إلى طرابلس، وقال له: إنْ كان الحاكم استعملك عليها فأرسِل العهدَ لأقف عليه. فقال يأنس: إنّما أرسلني مُعيناً ونجدةً إنِ احتيج إليّ، ومثلي لا يُطلب منه عهدٌ بولايةٍ لمحلّي من دولة الحاكم، فسيّر[1] إليه جيشاً، فلقيهم يأنس خارج طرابلس، فقُتل في المعركة، وانهزم أصحابه ودخلوا طرابلس فتحصّنوا بها.

وكان قد قُتل منهم في المعركة كثير، ونزل عليهم الجيش وحصرهم، وأرسلوا إلى الحاكم يستمدّونه، فجهّز جيشاً عليهم يحيى بن عليّ الأندلسيُّ، وسيّرهم إلى طرابلس، وأطلق لهم مالاً على بَرقة، فلم يجد يحيى فيها مالاً، فاختلّت[2] حاله، فسار إلى فلفل، وكان قد دخل إلى طرابلس واستولى عليها، فأقام معه فيها، واستوطنها من ذلك الوقت. وسنذكر باقي خبرهم سنة ثلاثٍ وتسعين [وثلاثمائة].

(وفي سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة] سار ماكْسَن بن زيري، عمّ أبي باديس، إلى أشير، وبها ابن أخيه حمّاد بن يوسف بُلُكّين، فكان بينهما حرب شديدة قُتل فيها ماكْسَن وأولاده محسن، وباديس، وحباسة[3]، وتوفّي زيري بن عطيّة بعد قتل ماكْسَن بتسعة أيّام)[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، عاشر ربيع الأوّل، انقضّ كوكب عظيم ضحوةَ نهار[5].

وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجّة زينة عظيمة وفرحاً كثيراً، وكذلك عملوا ثامن عشر المحرّم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء،

---

(١) في الأوربية: «نسيّر».

(٢) في الباريسية: «فأجلت».

(٣) لم يُذكر في: البيان المغرب ١/ ٢٥٢.

(٤) ما بين القوسين من (أ). وانظر الخبر في: البيان المغرب ١/ ٢٥١، ٢٥٢، ونهاية الأرب ٢٤/ ١٩٠، ١٩١.

(٥) المنتظم ٧/ ٢٠٥، ٢٠٦ (١٥/ ١٤)، تاريخ الصابي (ملحق بذيل الروذراوري) ص ٣٣٥.

وسبب ذلك أنّ الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب، (وتُعلّق الثياب)[1] للزينة، اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وهو يوم الغدير، وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم، والنَّوْح، وإظهار الحزن ما هو مشهور، فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك، بعد يوم الغدير بثمانية أيّام، مثلهم وقالوا: هو يوم دخل النبيّ ﷺ، وأبو بكر، رضي الله عنه، الغار؛ وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيّام مثل ما يعملون يوم عاشوراء، وقالوا: هو يوم قتل مُصْعَب بن الزُّبير[2].

[الوَفَيَات]

وتوفّي هذه السنة [زاهر بن] أحمد[3] بن محمّد بن عيسى أبو محمدٌ السَّرْخَسيُّ المُقرىء[4] الفقيه الشافعيُّ، وهو من أصحاب أبي إسحاق المرْوَزيّ، وله رواية للحديث أيضاً، وكان شيخ خُراسان في زمانه، وقرأ القرآن على ابن مجاهد، والأدبَ على ابن الأنباريّ[5]، ومات وله ستّ[6] وتسعون سنة؛ وعُبَيْد[7] الله بن محمّد بن إسحاق بن سليمان أبو القاسم البزّاز، المعروف بابن حَبَابَة، وكان شيخ الحنابلة في زمانه.

---

(١) من (أ).

(٢) المنتظم ٢٠٦/٧ (١٤/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٩ هـ.) ص ٢٥، تاريخ الصابي ٣٣٩، ٣٤٠، نهاية الأب ٢١١/٢٣.

(٣) في طبعة صادر ١٥٥/٩: «هذه السنة أحمد». والمثبت من مصادر ترجمته التي حشدتها في (تاريخ الإسلام، وفيات ٣٨٩ هـ.) ص ١٨٠، ١٨١.

(٤) من (أ).

(٥) في الأوربية: «الأنبري».

(٦) من (أ).

(٧) في طبعة صادر ١٥٥/٩ «عبد» والمثبت من مصادر ترجمته التي ذكرتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٩ هـ.) ص ١٨٥، تاريخ الصابي ٣٣٦، وورد «عبدالله»، في البداية والنهاية ٣٢٦/١١.

٣٩٠
ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة

ذكر خروج إسماعيل بن نوح وما جرى له بخُراسان

في هذه السنة خرج أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه، وكان قد حبسه ايلك الخان لمّا ملك بخارى مع جماعةٍ من أهله.

وسبب خلاصه أنّه كانت تأتيه جارية تخدمه، وتتعرّف أحواله، فلبس[١] ما كان عليها وخرج، فظنّه الموكَّلون الجارية، فلمّا خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى، فلمّا سكن الطلب عنه سار من بخارى إلى خُوارزم، وتلقّب المنتصر، واجتمع إليه بقايا القوّاد السامانيّة والأجناد، فكثف جَمْعُه، وسيّر قائداً من أصحابه في عسكر إلى بخارى، فبيّت من بها من أصحاب ايلك الخان، فهزمهم وقتل منهم، وكبس جماعة من أعيانهم، مثل جعفر تكين وغيره، وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان إلى حدود سَمَرقند، فلقي هناك عسكراً جرّاراً جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند، فانضاف إليهم المنهزمون، ولقوا عسكر المنتصر، فانهزم أيضاً عسكر ايلك الخان، وتبِعهم عسكر المنتصر، فغنموا أثقالهم فصلحت[٢] أحوالهم بها، وعادوا إلى بخارى، فاستبشر أهلها بعود السامانيّة.

ثم إنّ ايلك جمع الترك وقصد بخارى، فانحاز مَن بها من السامانيّة وعبروا النهر إلى آمل الشطّ، فضاقت عليهم، فساروا هم والمنتصر نحو أَبِيوَرْد فملكها، وجبوا أموالها، وساروا نحن نَيسابور، وبها منصور بن سبكتِكين، نائباً عن أخيه محمود، فالتقوا قرب نَيسابور في ربيع الآخر، فاقتتلوا، فانهزم منصور وأصحابه، وقصدوا هَراة، وملك المنتصر نَيسابور، وكثُر جمْعُه.

---

(١) في الأوربية: «فبلس».

(٢) في الأوربية: «فصالحت».

وبلغ يمينَ الدولة الخبر، (فسار مُجِدّاً نحو نَيسابور، فلمّا قاربها سار)[1] عنها المنتصر إلى أسفرايين، فلمّا أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالي قابوس بن وشمكير ملتجئاً إليه ومتكثّراً به، فأكرم مورده، وحمل إليه شيئاً كثيراً، وأشار على المنتصر قصد الرَّيّ إذ كانت ليس بها مَن يذبّ عنها، لاشتغال أصحابها باختلافهم، ووعده بأن يُنجده بعسكرٍ جرّار مع أولاده، فقبِل مشورته وسار نحو الرَّيّ، فنازلها، فضعُف من بها عن مقاومته، إلّا أنّهم حفظوا البلد منه، ودسّوا إلى أعيان عسكره كأبي القاسم بن سيمجور وغيره، وبذلوا لهم[2] الأموال ليردّوه[3] عنهم، ففعلوا[4] ذلك، وصغّروا أمر الرَّيّ عنده[5] وحسنّوا له العَود إلى خُراسان. فسار نحو الدّامغَان، وعاد عنه عسكر قابوس.

ووصل المنتصر إلى نَيسابور (في آخر شوّال سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، فجبى[6] له الأموال بها، فأرسل إليه)[7] يمين الدولة جيشاً فلقوه، فانهزم المنتصر وسار نحو أبِيوَرْد، وقصد جُرجان، فردّه شمس المعالي عنها، فقصد سَرْخَس وجبى[6] أموالها وسكنها. فسار إليه منصور بن سُبكتِكِين من نَيسابور، فالتقوا بظاهر سَرْخَس واقتتلوا، فانهزم المنتصر وأصحابه، وأُسر أبو القاسم عليُّ بن محمّد بن سيمجور وجماعة من أعيان عسكره، وحُملوا إلى المنصور، فسيّرهم إلى غزنة، وذلك في ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين [وثلاثمائة].

وسار المنتصر تائهاً[8] حتّى وافى الأتراك الغزّيّة ولهم مَيل إلى آل سامان، فحرّكتهم الحميّة، واجتمعوا معه، وسار بهم نحو ايلك الخان، وكان ذلك في شوّال سنة ثلاثٍ وتسعين [وثلاثمائة]، فلقيهم ايلك بنواحي سمرقند، فهزموه واستولوا على أمواله وسواده، وأسروا جماعة من قوّاده، وعادوا إلى أوطانهم، واجتمعوا على إطلاق

---

(١) ما بين القوسين اختُصر في الباريسية بكلمة: «فسار».
(٢) في الباريسية: «له».
(٣) في (أ): «ليردّه».
(٤) في الباريسية، «ففعل».
(٥) من (أ).
(٦) في الأوربية: «وجبا».
(٧) ما بين القوسين اختُصر في الباريسية بكلمة: «فجهز».
(٨) من (أ).

الأسرى تقرّباً إلى ايلك الخان بذلك. فعلم المنتصر، فاختار من أصحابه جماعة يثق بهم، وسار بهم، فعبر النهر، ونزل بآمل الشطّ، فلم يقبله مكان، وكلّما قصد مكاناً ردّه أهله خوفاً من مَعَرّته، فعاد وعبر النهر إلى بخارى، وطلب واليها لايلك الخان، فلقِيَه واقتتلوا، فانهزم المنتصر إلى دَبُوسِيَة وجمع بها، ثم عاودهم فهزمهم، وخرج إليه خلق كثير من فتيان سمرقند، وصاروا في جملته، وحمل له أهلها المالَ والآلات والثياب والدوابّ وغير ذلك.

فلمّا سمع ايلك الخان بحاله جمع الأتراك وسار إليه في قضّه وقضيضه، والتقوا بنواحي سَمَرقند، واشتدّت الحرب بينهم[1]، فانهزم ايلك الخان، وكان ذلك في شعبان سنة أربعٍ وتسعين [وثلاثمائة]، وغنموا أمواله ودوابه. وعاد ايلك الخان إلى بلاد الترك، فجمع وحشد وعاد إلى المنتصر، فوافق عوده تراجع الغزّيّة الذين كانوا مع المنتصر إلى أوطانهم، وقد زحف جمعه، فاقتتلوا بنواحي أسروشنة، فانهزم المنتصر، وأكثر التُرك في أصحابه القتل.

وسار المنتصر منهزماً، حتّى عبر النهر، وسار إلى الجَوْزَجان فنهب أموالها، وسار يطلب مرو، فسيّر يمين الدولة العساكر، ففارق مكانه وسار وهم في أثره، حتّى أتى بِسطام، فأرسل إليه قابوس عسكراً أزعجه عنها، فلمّا ضاقت عليه المذاهب عاد إلى ما وراء النهر، فعبر أصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف، ففارقه كثير منهم إلى بعض أصحاب ايلك الخان، فأعلموهم بمكانه، فلم يشعر المنتصر إلّا وقد أحاطت به الخيل من كلّ جانب، فطاردهم ساعةً ثم ولّاهم الدُبر، وسار فنزل بحلّةٍ من العرب في طاعة يمين الدولة، وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه، فلمّا رأوه أمهلوه حتّى أظلم الليل، ثم وثبوا عليه فأخذوه وقتلوه، وكان ذلك خاتمة أمره. وإنّما أوردت الحادثة[2] هذه السنة لترِد متتابعة، فلو تفرّقتْ في السنين لم تُعلم على هذه الصورة لقلّتها[3].

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «وردت حادثة».

(٣) في الأوربية: «القلته»، وهي محرّفة في نسخة بودليان. وانظر الخبر في: نهاية الأرب ٢٥/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى سِجستان، وصاحبها خَلَف بن أحمد، فحصره بها.

وكان سبب ذلك أنّ يمين الدولة لمّا اشتغل بالحروب التي ذكرناها سيّر خَلَف بن أحمد ابنَه طاهراً إلى قُهستان فملكها، ثم سار إلى بُوشَنج فملكها، وكانت هي وهَراة لبغراجق، عمّ يمين الدولة، (فلمّا فرغ يمين الدولة)[1] من تلك الحروب استأذنه عمّه في إخراج طاهر بن خَلَف من ولايته، فأذِن له في ذلك، فسار إليه، فلقيه طاهر بنواحي بُوشَنج، فاقتتلوا، فانهزم طاهر ولجّ بغراجق في طلبه، فعطف[2] عليه طاهر فقتله ونزل إليه وأخذ رأسه.

فلمّا سمع يمين الدولة بقتل عمّه عظُم عليه، وكبُر لديه، وجمع عساكره وسار نحو خَلَف بن أحمد، فتحصّن منه خَلَف بحصن أصبَهبذ، وهو حصن يناطح النجوم عُلُوّاً وارتفاعاً، فحصره فيه وضيّق عليه، فذلّ وخضع، وبذل أموالاً جليلة لينفّس عن خناقه، فأجابه يمين الدولة إلى ذلك، وأخذ رهنه على المال[3].

ذكر قتل ابن بختيار بكَرْمان واستيلاء بهاء الدولة عليها

في هذه السنة، في جُمادى الآخرة، قُتل الأمير أبو نصر بن بختيار، الذي كان قد استولى على بلاد فارس.

وسبب قتله أنّه لمّا انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار إلى بلاد الديلم، وكاتب الديلم بفارس وكرمان من هناك يستميلهم، وكاتبوه واستدعوه، فسار إلى بلاد فارس، واجتمع عليه جمْعٌ كثير من الزُّطّ، والديلم، والأتراك، وتردّد في تلك النواحي.

ثم سار إلى كرمان، فلم يقبله الديلم الذين بها، وكان المقدّم عليهم أبو

---

(١) من نسخة بودليان.

(٢) في (أ): «فانعطف».

(٣) انظر تاريخ الصابي ٣٨٤ ـ ٣٨٦، ونهاية الأرب ٢٦/٣٧، ٣٨.

جعفر بن أستاذ هُرمُز، فجمع وقصد أبا جعفر، فالتقيا، فانهزم أبو جعفر إلى السِّيرَجان، ومضى ابن بختيار إلى جِيرَفت فملكها[1]، وملك أكثر كَرمان، فعظُم الأمر على بهاء الدولة، فسيّر إليه الموفق عليّ بن إسماعيل في جيش كثير، وسار مُجِدّاً حتّى أطلّ على جِيرَفت، فاستأمن إليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها. فأنكر عليه من معه من القوّاد سُرعة سيره، وخوّفوه عاقبة ذلك، فلم يُصْغِ إليهم، وسأل عن حال ابن بختيار، فأُخبر أنّه على ثمانية[2] فراسخ من جيرفت، فاختار ثلاثمائة رجل من شجعان أصحابه وسار بهم، وترك الباقين مع السواد بجيرفت.

فلمّا بلغ ذلك المكان لم يجده ودُلّ عليه، فلم يزل يتبعه من منزلٍ إلى منزل، حتّى لحِقه بدارزين، فسار ليلاً، وقدّر وصوله إليه عند الصُّبح فأدركه. فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالاً شديداً، وسار الموفق في نفرٍ من غلمانه، فأتى ابنَ بختيار من ورائه، فانهزم ابن بختيار وأصحابه، ووضع فيهم السيف، فقتل منهم الخلق الكثير. فغدر بابن بختيار بعض أصحابه، وضربه بلتّ فألقاه، وعاد إلى الموفق ليخبره بقتله، فأرسل معه من ينظر إليه، فرآه وقد قتله غيره، وحمل رأسه إلى الموفق.

وأكثر الموفق القتل[3] في أصحاب ابن بختيار، واستولى على بلاد كرمان، واستعمل عليها أبا موسى سياهجيل، وعاد إلى بهاء الدولة، فخرج بنفسه ولقِيه، وأكرمه وعظّمه ثم قبض عليه بعد أيّام.

ومن أعجب ما يُذكر[4] أنّ الموفق أخبره منجّم أنّه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين، فلمّا كان قبل الاثنين بخمسة أيّام قال للمنجّم: قد بقي خمسة أيّام وليس لنا عِلمٌ به؛ فقال له المنجّم: إن لم تقتله فاقتلني عِوضه، وإلاّ فأحسن إليّ. فلمّا كان يوم الاثنين أدركه وقتله، وأحسن إلى المنجّم إحساناً كثيراً[5].

---

(١) من الباريسية.

(٢) في (أ): «أربعة».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «يحكى».

(٥) تاريخ الصابي ٣٤٨ ـ ٣٥٢.

ذكر القبض على الموفّق أبي عليّ بن إسماعيل

قد ذكرنا مسيره إلى قتال ابن بختيار، (وقتله ابن بختيار)[1]، فلمّا عاد أكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه، فاستعفى الموفّق من الخدمة، فلم يعفه بهاء الدولة، فألحّ كلُّ واحد منهما، فأشار أبو محمّد بن مُكرَم على الموفّق بترك ذلك، فلم يقبل، فقبض عليه بهاء الدولة وأخذ أمواله، وكتب إلى وزيره سابور ببغداذ[2] بالقبض على أنساب[3] الموفّق، فعرّفهم ذلك سرّاً، فاحتالوا لنفوسهم وهربوا، واستعمل بهاء الدولة أبا محمّد بن مُكرَم على عُمَان[4]، ثم إنّ بهاء الدولة قتل الموفّق سنة أربعٍ وتسعين وثلاثمائة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا عليّ الحسن بن أستاذ هُرمُز على خُوزِستان، وكانت قد فسدت أحوالها بولاية أبي جعفر الحجّاج لها، ومصادرته لأهلها، فعمرها أبو عليّ، ولقّبه بهاء الدولة عميد الجيوش، وحمل إلى بهاء الدولة منها أموالاً جليلة مع حسن سيرةٍ في أهلها وعدل.

وفيها ظهر في سِجِستان معدِن الذهب، فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذَّهَب الأحمر[5].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي الشريف أبو الحسن محمّد بن عمر العلويُّ[6]، ودُفن بالكرخ،

---

(١) من (أ).

(٢) من الباريسية.

(٣) في الباريسية: «أسباب».

(٤) في الباريسية: «الأعمال». وانظر الخبر في: تاريخ الصابي ٣٧١.

(٥) المنتظم ٧/ ٢٠٧ (١٥/ ١٧)، نهاية الأرب ٢٣/ ٢١١.

(٦) انظر عن (محمد بن عمر العلوي) في: عمدة الطالب (طبعة بومباي ١٣١٨ هـ.) ص ٢٤٨، وتاريخ الصابي ٣٤٦، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٠ هـ.) ص ٢٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

وعُمره خمسٌ وسبعون[1] سنة، وهو مشهور بكثرة المال والعقار؛ والقاضي أبو الحسن ابن قاضي القضاة أبي محمّد بن معروف[2]؛ والقاضي أبو الفرج المُعَافَى[3] بن زكريّاء[4] المعروف بابن طَرَار[5] الجَريريّ، بفتح الجيم، منسوب إلى محمّد بن جرير الطبريّ لأنّه كان يتفقّه على مذهبه، وكان عالماً بفنون العلوم، كثير الرواية والتصنيف فيها.

(1) في الأوربية: «وسبعين».

(2) انظر عن (ابن معروف) في: تاريخ الصابي ٣٦٧.

(3) في الأوربية: «المعافا».

(4) أنظر عن (المعافى بن زكريا) في: تاريخ الصابي ٣٧٤، ٣٧٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٠ هـ.) ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(5) وقيل: «طرارا» أو «طرارة»، وضبطه ابن خلّكان فقال: بفتح الطاء المهملة والراء بعد الألف راء ثانية مفتوحة ثم ألِف مقصورة. وبعضهم يكتبها بالهاء بدلاً من الألِف، فيقول: طرارة.